جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم الحضارة الإسلامية

التعليل في القرآن الكريم

–سورة التوبة أنموذجا–

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية –تخصُّص: لغة ودراسات قرآنية

إعداد الطالبة: شوشة صولي

المشرف: د. حمزة بوخزنة

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. ميلود عمارة	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر–	رئيسا
د. حمزة بوخزنة	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر–	مشرفا ومقررا
د. إدريس ريمي	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر–	مناقشا

السنة الجامعية: 1440–1441هـ/ 2019–2020م

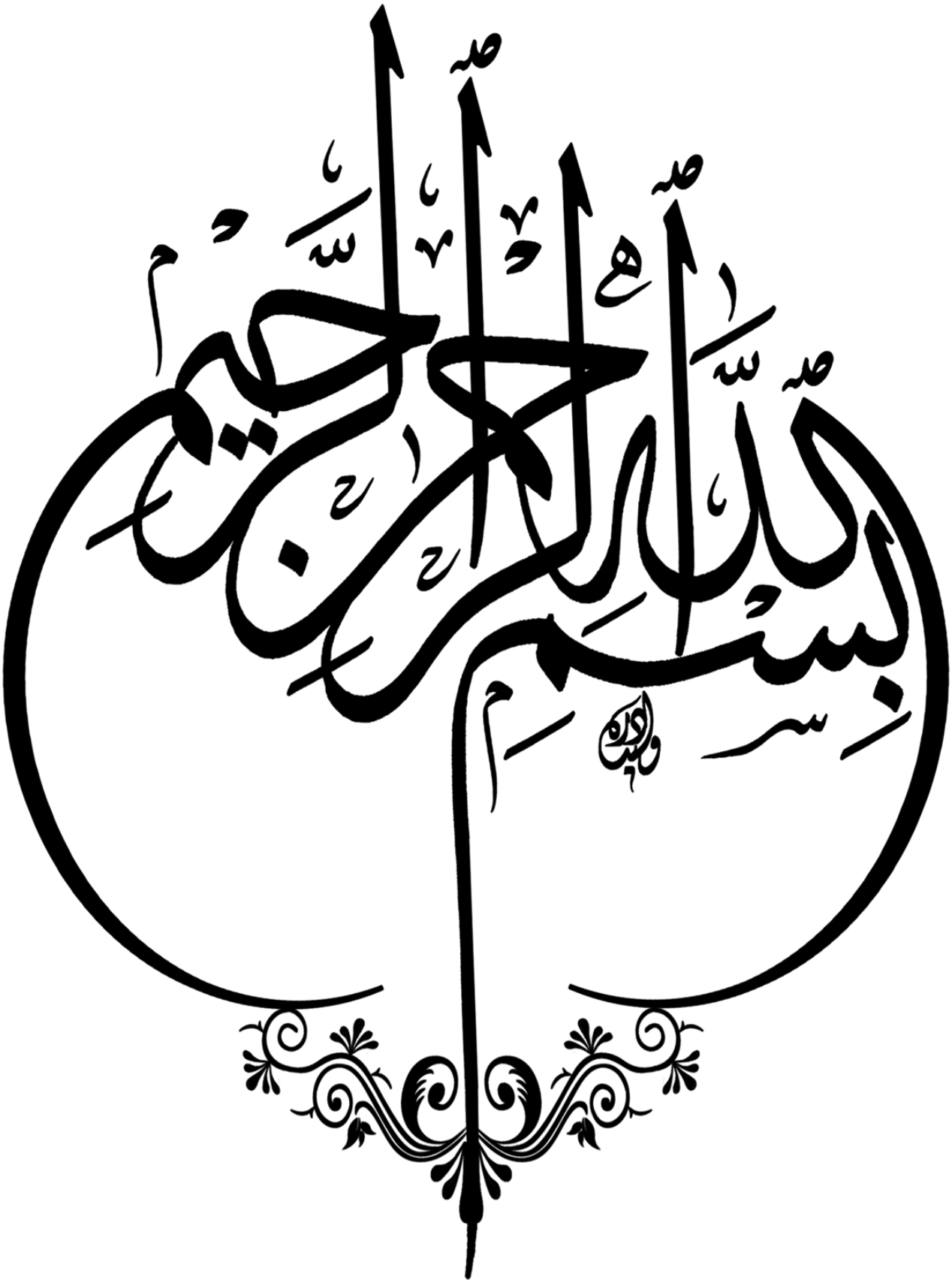
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي إلى والديّ قـــــرة عيني أفضل ما أتمنـــاه

أهديهما عملي هذا فالحمد والشكر لك يا اللـــــه

وإلى الأحبة أرحامي وأخي أعانني أبناؤه وإيـــــاه

وإلى أساتذتي وزملائي وكل عشيرتي أخوالي وعمـاه

أهديكم جميعا عصارة فكري قد ترفعني إلى أعـــلاه

دكتوراء هدفي وغايـــــتي وختم قرآن لا أنســاه

هذا فضل من الله نشكـره فحمدا لك ربـــــاه

وإلى الغالي والدي غاب عني اشتقت إليه وفي الخلد ألقاه

وإلى التي لا أفي حقـــــها تحملت غربتي فعفوا أماه

أمي ريحانتي تدعو الإلـــــه لنيل المنى فتسعـــــدوا

لهؤلاء جميعا ألف شكـــــر آل بيتي أخ وأختـــــاه

"شوشة"

شكر وتقدير

يقول الله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: 07].

فلك الحمد يارب حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، فإن الشكر لله أولا وآخرا.

وعملا بسنتهﷺ (من لا يشكر الناس لا يشكر الله) فإني أتقدم بالشكر والتقدير وفائق الاحترام إلى مشرفي الفاضل، الأستاذ الدكتور حمزة بوخزنة، الذي ساعدني كثيرا ولم يبخل عليّ بعلمه وتوجيهاته القيمة، وبذل وقتا في مراجعة بحثي وتصحيحه فجزاه الله خيرا الجزاء.

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذة معهد العلوم الإسلامية بجامعة حمه لخضر أخص منهم أساتذة قسم الحضارة الإسلامية، الذين لم يبخلوا عليّ من معلومات قيمة.

ودون أن أنسى أيضا أشكر كل من قدم إليّ نصحا أو مدّ لي عونا في هذا البحث من الطلبة والطالبات.

الملخص

تناولت هذه الدراسة أسلوب من أساليب اللغة العربية ألا وهو التعليل، حيث جاء عنوان بحثنا التعليل في القرآن الكريم "سورة التوبة أنموذجا "، وهو يعالج الإشكالية التالية: ما هو مفهوم التعليل في اللغة والاصطلاح؟ وما هي أنواعه الموجودة في سورة التوبة؟ واقتضت طبيعة البحث أن ينتظم في مقدمة ومبحث تمهيدي ومبحثين، وقد تضمنت هذه الدراسة بخاتمة سردت فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها، ومن أهمها: أن التعليل في القرآن الكريم له عدة أنواع منها: التعليل بالحروف وبالألفاظ والتعليل بالجمل، ومن فوائد التعليل أنه يفيد الإقناع ويؤكد الشيء، لأن الشيء إذا ذكر معللا يكون أقوى تأثيرا في النفس، ومن أهم التوصيات التي أوصي بها الباحثين هو ضرورة تكثيف الدراسات حول القرآن الكريم، مع ضرورة إسقاطه على الواقع.

Abstract

This study dealt with one of the styles used in the Arabic language which is justifying. The title of the study is "Justifying in the holy Coran sourate Al tawba". as a sample.It deals with the following problematic; concept of justifying in language and term and what are its kinds in sourat Al tawba؟

The nature of the research necessitated to be organized as an introduction with an introductory study and two other studies. The study also included a conclusion in which are listed the most important findings and recommendations.

One of the main is that the holy Coran has several types, including justifying with letters, expressions, words and sentences.

Among the benefits of justifying is that it helps persuading and confirming some ideas because if something is mentioned with a justification it will have a stronger impact on the soul.

One of the most important recommendations done by researchers is the necessity to intensity studies on the holy Coran with the need to drop it on reality.

مقدمة

الحمد لله الذي نوّر القلوب بالقرآن، وأنزله في أوجز لفظ وأعجز أسلوب، فأعيت بلاغته البلغاء، وأعجزت حكمته الحكماء، أحمده سبحانه وهو أهل الحمد والثناء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمد عبده ورسوله المصطفىﷺ تسليما كثيرا، أما بعد:

إن القرآن الكريم كان ومازال معجزة الرسول ﷺ الأولى التي لا تنقضي عجائبه، ولا تنقطع أسراره، وإن خير العلوم وأشرفها وأجل علم تصرف فيه الهمم، علم كتاب الله العزيز الحكيم، ومن مصاديق هذا الإعجاز أنه مازال مادة الدراسة الأولى بين نصوص اللغة العربية، إذ لا زال الباحثون يحاولون أن يغوصوا في أعماقه لكشف دلالاته، وقد عرفت اللغة العربية بتنوع أساليبها ودلالاتها، ومن هذه الدلالات دلالة أسلوب التعليل، ولقد شاء الله سبحانه وتعالى أن يقع اختيار موضوع بحثنا في سورة من سور القرآن الكريم، فجاء هذا البحث الموسوم ب" التعليل في القرآن الكريم"سورة التوبة أنموذجا".

أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية الدراسة فيما يلي:

- أن الموضوع متعلق بكتاب الله عز وجل.
- الوصول إلى الغرض الذي أنزل من أجله القرآن الكريم، وهو التدبر والتفكر في كتابه العزيز الحكيم.
- تكمن أهمية الموضوع في أنه يدرس أسلوب من أساليب اللغة العربية.

إشكالية البحث:

ونجد في هذا الموضوع إشكاليات التي تحتاج إلى بحث ودراسة قصد الإجابة عنها، ولعل أبرزها ما يأتي:

- ما المقصود بالتعليل في اللغة وفي الاصطلاح؟
- ونجد عند البلاغيين مصطلح حسن التعليل وعند النحاة التعليل ما الفرق بينهما؟

- كما نجد للتعليل أنواع فما هي أنواعه؟

أسباب اختيار الموضوع:

أما الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع فهي:

- حبي للقرآن الكريم وخدمة كتاب الله العزيز الحكيم، والذي يأمرنا في كثير من آياته إلى التدبر والتفكر يقول الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾[النساء: 82].
- تعلقي باللغة العربية والبحث في موضوع من موضوعاتها.
- أما سبب اختياري لسورة التوبة هو لما فيها من تحريض للمسلمين على القتال في سبيل الله، وترغيبهم في الجنة ووعدهم بالفوز في الدنيا والآخرة، وذم ووعيد للمشركين والمنافقين المتثاقلين والمعتذرين والمستأذنين في التخلف.
- عدم إفراد هذه السورة الكريمة بدراسة أسلوب التعليل في حدود علمي.

أهداف الموضوع:

يسعى هذا البحث لإبراز أسلوب من أساليب التي تتميز بها اللغة العربية عموما ولغة القرآن الكريم على وجه الخصوص.

الدراسات السابقة:

أما في ما يخص الدراسات السابقة فلم أجد دراسة تحمل نفس العنوان في حدود علمي، لكن توجد دراسات في التعليل في القرآن الكريم مثل: رسالة دكتوراه بعنوان التعليل في القرآن الكريم – دراسة نحوية – لسعيد بن محمد بن عبد الله القرني. ورسالة دكتوراه بعنوان أسلوب التعليل في الخطاب القرآني – دراسة نحوية وبلاغية – لحمزة بوخزنة.

ومقال لأصيل محمد كاظم ومحمود عبد حمد اللامي، بعنوان: أساليب التعليل ودلالاتها في القرآن الكريم، مجلة القادسية في الآداب والعلوم.

أهم المصادر والمراجع

ومن أجل إخراج البحث في سورة علمية أكاديمية موثقة، رجعت إلى مجموعة إلى من المصادر والمراجع التي انتقيت منها المادة العلمية المتعلقة بالموضوع، وقد تنوعت هذه المصادر فشملت كتب اللغة، وكتب التفسير، وكتب علوم القرآن، ومن أهم هذه المصادر مايلي: التحرير والتنوير للعلامة الطاهر بن عاشور، والبحر المحيط لأبي حيان، والكشاف لزمخشري والبرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي ومعاني النحو لفاضل السامرائي.

منهج البحث:

واقتضت طبيعة البحث اللجوء إلى منهجين، المنهج الوصفي والمنهج الاستقرائي، حيث اعتمدت المنهج الوصفي في الجانب النظري في جمع المادة العلمية، أما المنهج الاستقرائي في استقراء الآيات التي توجد فيها أسلوب التعليل، كما أنني اتبعت جملة من الإجراءات المنهجية

خطة البحث:

وقد جاءت خطة البحث على النحو التالي: تمثلت في مقدمة والتي يتبعها مبحث تمهيدي ومبحثين وخاتمة.

أما **المقدمة** فتحدثت فيها عن أهمية الموضوع وأهدافه وأسباب اختياري له، وعن الإشكالية والمنهج المتبع فيه، مع ذكر الدراسات السابقة.

وتناولت في **المبحث التمهيدي** مطلبين، المطلب الأول تحديد لمعنى التعليل في اللغة والاصطلاح، والمطلب الثاني أنواع التعليل.

أما **المبحث الأول** فقد خصصته لدراسة سورة التوبة، وقسمته إلى أربعة مطالب، وذكرت في المطلب الأول التعريف بالسورة وأسمائها وعدد آياتها ومكان وسبب نزولها. وفيما يخص المطلب الثاني فتحدثت عن سورة التوبة ولماذا لم تبدأ بالبسملة. ثم تطرقت إلى المطلب

الثالث ويتمثل في مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها. والمطلب الأخير جاء فيه المحاور والأهداف الأساسية لسورة التوبة.

ثم **المبحث الثاني** وهو الجزء التطبيقي في هذا البحث، وكان فيه استخراج الآيات التي فيها التعليل من حروف وألفاظ وجمل. ولكثرة المواضع المتشابهة اخترت بعض المواضع في الجزء التطبيقي، والمواضع الأخرى أحصيتها في جدول عام لسورة التوبة.

وختمت هذا البحث **بخاتمة** والتي تتضمن جملة من النتائج التي توصلت إليها من خلال بحثي ودراستي لهذا الموضوع، مع بعض التوصيات.

وفي الأخير أحمد الله عز وجل على ما منّ به عليّ من نعمه الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى، ومنها إتمام هذا البحث، وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين.

المبحث التمهيدي

ماهية التعليل وأنواعه

وفيه مطلبين:

- **المطلب الأول: مفهوم التعليل**
- **المطلب الثاني: أنواع التعليل**

هذا المبحث عبارة عن توطئة عامة لأسلوب التعليل، تطرقت فيها إلى تعريف التعليل لغة واصطلاحا، وأيضا التعليل عند علماء الأصول والبلاغيين والنحويين، كما ذكرت أنواع التعليل.

المطلب الأول: مفهوم التعليل

الفرع الأول: التعليل لغة

العلة في اللغة لها أكثر من معنى، وسنذكرها في ما يأتي في هذا الفرع.

يقول ابن فارس (ت:395هـ):«(علّ) العين واللام أصول ثلاثة صحيحة: أحدها تكرر أو تكرير، والآخر عائق يعوق، والثالث ضعف في الشيء.

«فالأول العلل، وهي الشربة الثانية. ويقال علل بعد نهل،والإبل نفسها تعل عللا...والأصل الآخر: العائق يعوق».[1] قال الخليل (ت: 170هـ): «العلة حدث يشغل صاحبه عن وجهه. ويقال اعتله عن كذا»،[2] والأصل الثالث:«العلة: المرض، وصاحبها معتل».[3]

ويقول الجوهري (ت:393هـ): «العلل: الشرب الثاني. يقال: علل بعد نهل. وعله يعله ويعله، إذا سقاه السقية الثانية. وعل بنفسه، يتعدى ولا يتعدى. وأعل القوم: شربت إبلهم العلل...وأعللت الإبل، إذا أصدرتها قبل ريّها».[4]

وجاء في لسان العرب: «علل: العل والعلل: الشربة الثانية، وقيل: الشرب بعد الشرب تباعا، يقال: علل بعد نهل، وعله يعله ويعله إذا سقاه السقية الثانية... وعلت الإبل تعل وتعل إذا شربت

1- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تح: عبد السلام محمد هارون، نا: دار الفكر، (1399هـ/ 1979م)، 4/12-13.

2- العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، نا: دار ومكتبة الهلال، 1/88.

3- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس، 4/14.

4- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تح: أحمد عبد الغفور عطار، نا: دار العلم للملايين، بيروت، ط: 4، (1407 هـ/1987 م)، 5/1773؛ ومختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تح: يوسف الشيخ محمد، نا: المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط: 5، (1420هـ / 1999م)، ص216.

الشربة الثانية».[1] وتوضع العلة في بعض معانيها موضع العذر والسبب، ففي المثل «لا تعدم خرقاء علة، يقال لكل معتذر مقتدر، وقد اعتل،وهذه علته سببه».[2]

ويقول ابن دريد (ت:321هـ): «عل يعل علا وعللا إذا شرب شربا بعد شرب. يُقَال: سقى إبِله عللا ونهلا إِذا سَقَاهَا سقية بعد سقية. والعلّ: أَن تعرض الْإِبل على الماء بعد السقية الأولى فإن شربت فهي عالة وإن أبت فهي قاصبة».[3]

وجاء في معجم العين: «العلل: الشربة الثانية، والفعل: عل القوم إبلهم يعلونها علا وعللا. والإبل تعل نفسها عللا».[4]

ومن هذه الدلالات اللغوية نخلص إلى أن التعليل له معاني كثيرة وهي: الحدث يشغل صاحبه عن حاجته، والمرض صاحبها معتل، والسبب فهذا علة لهذا، وتوضع أيضا موضع العذر.

الفرع الثاني: التعليل في الاصطلاح

أولا/: مفهوم التعليل عند الأصوليين

اختلفت وجهات الأصوليين في تعريف العلة تبعا لاختلاف وجهات نظرهم في التعليل، وسنذكر بعض التعاريف لعلماء الأصول.

يقول الغزالي (ت:505هـ): «اعلم أنا نعني بالعلة في الشرعيات مناط الحكم أي ما أضاف الشرع الحكم إليه وناطه به ونصبه علامة على الحكم».[5]

1- ينظر: لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، نا: دار صادر، بيروت، ط: 3، (1414 هـ)،467/11؛ والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، نا: المكتبة العلمية، بيروت، 426/2.

2- القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، تح: محمد نعيم العرقسُوسي، نا: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط: 8، (1426 هـ/2005 م)، ص1035.

3- جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تح: رمزي منير بعلبكي، نا: دار العلم للملايين، بيروت، ط: 1، (1987م)، 156/1.

4- كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، 88/1.

5-المستصفى في علم الأصول: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، تح: محمد بن سليمان الأشقر، نا: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط:01، (1417هـ/1997م)، 237/2.

والتعليل عند علماء الأصول: «هو تبيين علة الحكم الشرعي، ويطلق عندهم أيضا على ما يستدل فيه بالعلة على المعلول... ومرادنا به هنا بيان العلل وكيفية استخراجها؛ وهذا قد يكون لأجل القياس، وهو رد فرع إلى الأصل؛ لمساواته في علة الحكم».[1]

ويقول الشوكاني: (ت:1250هـ) في إرشاد الفحول: «وللعلة أسماء تختلف باختلاف الاصطلاحات، فيقال لها: السبب، والأمارة، والداعي، والمستدعي، والباعث، والحامل، والمناط، والدليل، والمقتضي، والموجب، والمؤثر».[2]

وقد اختلف علماء أصول الفقه في تعريف العلة تبعا لاختلاف آرائهم في حدودها وحكمها وأثرها، وما يصح التعليل به ومالا يصح، وقد نقل بدر الدين الزركشي في كتابه "البحر المحيط " هذا الاختلاف مسندا كل قول لأصحابه، وذكر بأنهم اختلفوا على خمسة أقوال.[3] لا يسعنا المقام لذكرها هنا والتفصيل فيها.

وعلى العموم فإنّ العلة عند الأصوليين تتمثل في أنها تعبدية، تكشف عن الصالح العام، أو المصالح المتعلقة بالعباد.

ثانيا/: مفهوم التعليل عند البلاغيين

عندما ننظر إلى مصنفات البلاغيين نجد عنهم مصطلح حسن التعليل، الذي يعدّ لونا من ألوان علم البديع، يدخل ضمن المحسنات المعنوية.

يعد ابن سنان الخفاجي (ت:466هـ) «أول من عرض لحسن التعليل من المؤلفين بعد أبي هلال؛ ذكر فنون البديع ولم يشر إليه. ثم تلاهما عبد القاهر الجرجاني فسماه التخييل».[4]

1- تعليل الأحكام عرض وتحليل لطريقة التعليل وتطوراتها في عصور الاجتهاد والتقليد: محمد مصطفى شلبي، مطبعة الأزهر، (1947م)، ص12.

2- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تح: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق، نا: دار الكتاب العربي، ط: 1، (1419هـ / 1999م)، 210/2.

3- ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، نا: دار الكتبي، ط:1، (1414هـ/1994م)، 143/7- 144.

4- الصبغ البديعي في اللغة العربية: أحمد إبراهيم موسى، نا: دار الكاتب العربي، القاهرة، (1388هـ/1969م)، ص 217.

وقد ذكر الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت:471هـ)، في كتابه أسرار البلاغة ضمن القسم التخييلي وعرف التخييل بأنه:«ما يثبت فيه الشاعر أمرا هو غير ثابت أصلا، ويدعي دعوى لا طريق إلى تحصيلها، ويقول قولا يخدع فيه نفسه ويريها ما لا ترى».[1] ويفهم من كلامه أنه يريد به حسن التعليل أو هو بمثابة مقدمة لحسن التعليل.[2]

وقال رشيد الدين محمد العمري المعروف بالوطواط (ت:573هـ): «حسن التعليل تكون هذه الصنعة بأن يذكر الشاعر في بيت من أبياته صفتين من الصفات، ويجعل الواحدة منها علة لأخرى، وغرضه من ذلك مجرد ذكرها تبين الصفتين، ولكنه يذكرها بهذه الطريقة حتى يزداد بذلك جمال أسلوبه وإبداع عباراته».[3]

وجاء في كتاب نهاية لإيجاز في دراية الإعجاز لفخر الدين الرازي (ت:606هـ) أنه قال: «حسن التعليل هو أن يذكر وصفان أحدهما علة الآخر، ويكون الغرض ذكرهما جميعا».[4] ونرى أن تعريف رشيد الدين والرازي متشابهان، إلا أنه يوجد تغيير بسيط.

وقد أفرد ابن الأصبع (ت:654هـ) في كتابه "التحرير والتحبير"، بابا سماه التعليل، وعرفه بقوله: «وهو أن يريد المتكلم ذكر حكم واقع، أو متوقع فيقدم قبل ذكره علة وقوعه، لكون رتبة العلة أن تقدم على المعلول».[5]

كما عرف بدر الدين الزركشي (ت:794هـ) في كتابه البرهان: «التعليل بأن يذكر الشيء معللا فإنه أبلغ من ذكره بلا علة لوجهين:أحدهما: أن العلة المنصوصة قاضية بعموم المعلول ولهذا

1- أسرار البلاغة: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، نا: مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني، جدة، ص275.

2- ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: أحمد مطلوب، نا: المجمع العلمي العراقي، (1406هـ/1986م) 298/2.

3- حدائق السحر في دقائق الشعر: رشيد الدين محمد العمري الوطواط، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي، تقديم أحمد الخولي، نا: المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط: 2، (2009م)، ص189.

4- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: فخر الدين الرازي، تح: نصر الدين حاجي مفتي أغلى، نا: دار صادر،بيروت، ط: 1، (1424هـ/2004م)، ص180.

5- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع، تح: حفني محمد شرف، نا: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، الجمهورية العربية المتحدة، ص309.

اعترفت الظاهرية بالقياس في العلة المنصوصة.الثاني: أن النفوس تنبعث إلى نقل الأحكام المعللة بخلاف غيرها».[1]وفي القرن الثامن استقر هذا اللون البديعي على تسميته حسن التعليل.

وعرفه العلماء بقولهم: «وهو أن يدعي لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي».[2]وذكره السيوطي في كتابه الإتقان أن التعليل: «فائدته التقرير والأبلغية فإن النفوس أبعث على قبول الأحكام المعللة من غيرها وغالب التعليل في القرآن على تقدير جواب سؤال اقتضته الجملة الأولى، وحروفه اللام وإن وأن وإذ والباء وكي ومن ولعل».[3]

وعرف علماء البلاغة المحدثين حسن التعليل «هو أن ينكر الأديب صراحة، أو ضمناً، علة الشيء المعروفة، ويأتي بعلة أخرى أدبية طريفة، لها اعتبار لطيف، ومشتملة على دقة النظر، بحيث تناسب الغرض الذي يرمى إليه، يعني أن الأديب يدّعى لوصف علّةً مناسبة غير حقيقية، ولكن فيها حسن وطرافة، فيزداد بها المعنى المراد الذي يرمى إليه جمالا وشرفا».[4]

ونصل إلى أن حسن التعليل كان معروفا عند العلماء المتقدمين من علماء البلاغة، إلا أن المصطلح لم يكن معروفا بهذا الاسم، وفي القرن الثامن عرف باسم حسن التعليل.

1- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، نا: دار إحياء الكتب العربية، ط: 1، (1376 هـ/ 1957 م)، 91/3.

2- حسن التوسل إلى صناعة الترسل:شهاب الدين محمود بن سلمان الحلبي، المطبعة الوهبية، مصر، (1298هـ)، ص55؛ والتلخيص في علوم البلاغة: محمدبن عبد الرحمن القزويني الخطيب، تح: عبد الرحمن البرقوقي، نا: دار الفكر العربي، ط:1، (1904م)، ص375؛ ونهاية الأرب في فنون الأدب:شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نا: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1، (1424هـ /2004 م)، 96/7؛ والإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، نا: دار إحياء العلوم، بيروت، ط:4، (1998م)، ص342.

3- الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، 255/3.

4- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، تح: يوسف الصميلي، نا: المكتبة العصرية، بيروت، ص306؛ والبلاغة العربية:عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني، نا: دار القلم، دمشق، ط: 1، (1416 هـ/ 1996 م)، 387/2؛ والبلاغة الواضحة البيان المعاني البديع: علي الجارم ومصطفى أمين، نا: دار المعارف، ص189؛ ومدخل إلى البلاغة العربية: يوسف أبو العدوس، نا: دار المسيرة، ط: 1، (1427هـ/2007م)، ص250؛ ودراسات منهجية في علم البديع: الشحات محمد أبو سيت، نا: دار خفاجي للطباعة والنشر، ط: 1، (1414هـ/1949م)، ص150.

ثالثا/: مفهوم التعليل عند النحويين

يعتبر التعليل من الدروس الأساسية وعنصرا هاما عند العرب، لكن تعريف التعليل لم يظهر في المراحل المبكرة، فالتعليل كان من الأصول الأولى، وظل يتطور حتى غلب على الفكر النحوي كله. [1]

ولقد عرفه محمد خير الحلواني أنه «يراد بالعلة النحوية تفسير الظاهرة اللغوية، والنفوذ إلى ما ورائها، وشرح الأسباب التي جعلتها على ما هي عليه، وكثيرا ما يتجاوز الحقائق اللغوية ويصل إلى المحاكمة الذهنية الصرف». [2]

فالعلة النحوية كما يقول إبراهيم محمد عبادة: «العلة يراد به في النحو اتماس سبب لحكم من الأحكام النحوية، وقد عني النحويون ببيان علل البناء والإعراب، ورفع الفاعل ونصب المفعول وجر المضاف إليه...إلخ». [3]

يقول علي أبو المكارم: «العلة أحد أنواع الجامع بين المقيس والمقيس عليه، وهي السبب الذي تحقق في المقيس عليه فأوجب له حكما، وتحقق في المقيس أيضا فألحق به فأخذ حكمه». [4]

وجاء في معجم المصطلحات لنجيب اللبدي «العلة كذلك تجمع على علل ويقصد بها العلل النحوية ويعني بها التعليل للأحكام النحوية الواردة، وذلك كالتعليل لدخول التنوين في الكلام، والتعليل لثقل الفعل وخفة الاسم...إلخ». [5]

ويقول شعبان زين العابدين محمد في تعريفه لمصطلح التعليل النحوي أن: «التعليل تفسير لم صار الشيء على هذا الوضع، وهو من قبيل تفسير الظاهرة ولا يتدخل بالمنع أو التغيير، فالتعليل إنما يقربها إلى الأذهان لتكون لها أقبل وإلى الأفهام أقرب». [6]

1- ينظر: النحو العربي والدرس الحديث: عبده الراجحي، دار النهضة، بيروت، (1979م)، ص80.

2- أصول النحو العربي: محمد خير الحلواني، نا: الناشر الأطلسي، ص108.

3- معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية: محمد إبراهيم عبادة، نا: مكتبة الآداب، القاهرة، ط:1، (1432هـ/2011م)، ص216.

4- أصول التفكير النحوي: علي أبو المكارم، نا: دار غريب، القاهرة، ط:1، (2006م)، ص108.

5- معجم المصطلحات النحوية والصرفية: محمد سمير نجيب اللبدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1،(1405هـ/1985م)، ص157.

6- العلة النحوية في ضوء الممنوع من الصرف: شعبان زين العابدين محمد، مكتبة الآداب، القاهرة، ط: 1، (1432هـ/2002م)، ص8.

كما تطرق حسن خميس سعيد الملخ إلى مصطلح التعليل في النحو وقال: «والتعليل في النحو تفسير اقتراني يبين علة الإعراب والبناء على الإطلاق وعلى الخصوص وفق أصوله العامة».[1]

والتفسير كما ذكر ابن يعيش (ت:643هـ): هو من «الفَسْرُ الكشف، والتفسير تفعيلٌ منه...والتفسير الكَشف عن المراد من اللفظ، سواءٌ كان ذلك ظاهرًا في المراد أو غير ظاهر».[2]

ويقصد بأنه اقتراني يشير إلى أنّ لعملية التعليل ركنين: «العلة، والمعلول. فالعلة دليل يقترن بالمعلول لتفسيره نحويا».[3]

إن مفهوم التعليل عند النحويين هو ما يطلق عليه النحاة العلة النحوية، والتعليل هو عملية تظهر أو تكشف الأسباب التي جعلت هذا الشيء على تلك الهيئة والصورة.

وختام هذا المطلب نصل إلى أن العلة عند الأصوليين وعند النحويين تعني التعليل، واختلف في تعريف العلة أو التعليل عند كل فئة، وذلك تبعا لكل ميدان تخصصه، أما حسن التعليل فهو محسن من المحسنات البديعية؛ أو هو أسلوب يستعمله الكاتب أو الشاعر.

المطلب الثاني:أنواع التعليل

الفرع الأول: التعليل بالحروف

إن حروف التعليل متنوعة وكثيرة كما ذكرها علماء النحو وأهل التفسير في كتبهم، ولكل حرف من حروف التعليل معنى خاصا به، وسنتطرق إليها في هذا الفرع.

حرف اللام: ومن بين المعاني التي ذكرها العلماء للام معنى التعليل، وقد أدت هذا المعنى في آيات قرآنية كثيرة،[4] ومن ذلك قوله تعالى:﴿ وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۖ لَكُمۡ ﴾[النحل:05]، والمعنى أن

1- نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين: حسن خميس سعيد الملخ، دار الشروق، عمان، الأردن، ط: 1، (2000م)، ص29.

2- شرح المفصل للزمخشري: يعيش بن علي بن يعيش، أبو البقاء، المعروف بابن يعيش، تح: إميل بديع يعقوب، نا: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 1، (1422 هـ/ 2001 م)، 51/1.

3- نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين: حسن خميس سعيد الملخ، ص30.

4- مغني للبيب عن كتب الأعاريب: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، ص276.

ما خلق الله الأنعام لم يكن إلا لكم ولمصالحكم يا جنس الإنسان.[1]

وقوله تعالى:﴿إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ٩﴾[الإنسان:09]، يقول الواحدي (ت:468هـ): «وهذه اللام تجيء لمعانٍ مختلفة:للإضافة وهي أصلها، ولبيان السبب والعلة كقوله تعالى:﴿إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ٩﴾وكقوله: قمت لأضرب زيدًا. ثبتت اللام بسبب الإطعام والضرب. وإذا كانت اللام بهذا المعنى سميت لام أجل.[2]

حرف الباء: وهي من الحروف التي توسع فيها العرب في استعمالاته؛ والتي جعل بعض النحاة يصلون بمعانيها إلى أربعة عشر معنى،[3]مع أن المعنى الأصلي الذي لا يكاد يفارقه هو الإلصاق،ولهذا اقتصر عليه سيبويه.[4]ويقول ابن مالك في شرح التسهيل (ت:672): «وباء التعليل هي التي يحسن غالبا في موضعها اللام، كقوله تعالى:﴿إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ﴾[البقرة:54]، وقوله تعالى:﴿فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ﴾[النساء:160]».[5] وتدل الباء على معنى السببية، فتبين معناها، بمعنى أن المجرور بها يكون سببا لما ذكر قبلها أو بعدها.[6]

إن التعليل بالباء إنما هو بمقابل شيء حصل، مثلا تقول: عاقبته بذنبه، فالعقاب هنا مقابل الذنب الذي اقترفه صاحبه، وهو كأنه عوض عنه أو ثمن له جرى عليه بسببه». يقول الله سبحانه وتعالى:﴿سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ بِمَآ أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ﴾[آل:عمران:151]، أي

1- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: الزمخشري، 594/2.

2- التفسير البسيط: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، تح: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، نا: عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط: 1، 1430هـ، 498/21.

3- ينظر: من أسرار حروف الجر: محمد الأمين الخضري، نا: مكتبة وهبه، القاهرة، ط: 1، (1409هـ/ 1989م)، ص165.

4- ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، نا: دار الفكر، بيروت، ط: 6، (1985م)، ص137.

5- شرح تسهيل الفوائد: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين، تح: عبد الرحمن السيد محمد بدوي المختون، نا:هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط: 1، (1410هـ /1990م)، 150/3.

6- ينظر: المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية: أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، تح: عياد بن عبد الثبيتي، نا: إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط:1، (1428هـ/2007م)، 624/3.

مقابل ذلك، ويقول الله تعالى:﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ﴾[الروم: 41]، فإن ظهور الفساد مقابل ما فعله الناس.[1]

حرف الكاف: الكاف من الحروف الموضوعة لمعنى التشبيه، كما من معانيه إفادة التعليل.[2] مثل قوله تعالى:﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ١٩٨﴾ [البقرة:198]، يقول السمين الحلبي (ت:756هـ): أن الكاف في الآية للتعليل بمعنى اللام، أي: اذكروه لأجلِ هدايته إياكم.[3] وقوله تعالى:﴿فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانٗاۖ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ٢٣٩﴾[البقرة:239]، الكافُ في هذه الآية «في محلِّ نصب: إمَّا نعتا لمصدر محذوف، أو حالا من ضمير المصدر المحذوف، ويجوز فيها أن تكون للتعليلِ أي: فاذكروه لأجل تعليمه إياكم».[4]

حرف على: يعدّ حرف الجر "على"من الحروف التي ذكر لها النحاة معاني كثيرة.[5] إلا أن من أشهر معانيه الاستعلاء.[6] وتجيئ "على" لمعنى التعليل، فتكون كاللام، يقول ابن هشام(ت761): ومنها التعليل كاللام نحو قوله تعالى:﴿وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥﴾[البقرة:185]،أي لهدايته إياكم.[7]

1- ينظر: معاني النحو: فاضل صالح السامرائي، نا: دار الفكر، عمان، الأردن، ط:1، (1420هـ/2000م)، 3/89-90.

2- مغني للبيب عن كتب الأعاريب: جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري، ص234.

3- ينظر: البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي، 310/4؛ والدر المصون في علوم الكتاب المكنون: السمين الحلبي، 332/2.

4-الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: السمين الحلبي، 501/2.

5- ينظر شرح التسهيل: ابن مالك، 162/3؛ والجني الداني: المرادي، ص 476.

6- ينظر: اللمع في العربية: أبو الفتح عثمان بن جني، تح: فائز فارس،نا: دار الكتب الثقافية، الكويت، ص74؛ وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي، تح: عبد الحميد هنداوي، نا:المكتبة التوفيقية، مصر، 439/2.

7- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري، 191.

حرف من: "من" حرف من حروف الجر من أشهر معانيه ابتداء الغاية والتبعيض.[1] وهذا الحرف أيضا من الحروف التي تؤدي معنى التعليل[2]، وقد جاءت آيات كثيرة في القرآن منها قوله عز وجل: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا ٢٥﴾[نوح:25]، والمعنى من خطاياهم أي: من أجل وبسبب خطاياهم أغرقوا.[3] وكذلك وردت "من" في قوله تعالى:﴿يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ﴾[البقرة:19]. [4]

حرف في: أما الحرف "في" فمعناه الأصلي والرئيس هو إفادة الظرفية، ولكنها قد تخرج منه إلى عدة معاني أخرى منها إفادة التعليل، ومثاله في قوله تعالى:﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٤﴾[النور:14]، أي لمسكم عذاب عظيم بسبب ما أفضتم، يعني خضتم فيه. وقوله تعالى:﴿قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِ﴾ [يوسف: 32]، أي لمتني بسببه.[5]

حرف عن: وهو حرف له معاني مختلفة أشهرها المجاوزة، ولم يذكر البصريون غير هذا المعنى...ومن دلالته التي يؤديها التعليل نحو قوله سبحانه وتعالى:﴿وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾[التوبة: 114]، أي بسبب موعدة وعدها إياه، وقوله

1- الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، نا: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:3(1408 هـ / 1988 م)، 224/4؛ والمقتضب: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، نا: عالم الكتب، بيروت، 136/4.

2- ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي، ص310.

3- ينظر: التفسِير البسيط: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، 271/22؛ ومفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، 658/30؛ وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود، 41/9.

4- الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، 294/2.

5- ينظر: شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، نا: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1،(1421هـ/2000م)، 649/1؛ وشرح تسهيل الفوائد: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، 155/3؛ والجنى الداني في حروف المعاني: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي، تح: فخر الدين قباوة،ومحمد نديم فاضل،نا: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1، (1413 هـ/ 1992 م)، ص250.

تعالى:﴿قَالُواْ يَـٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾[هود: 53]، بمعنى لأجله.[1]

حرف كي: يلتبس كل من كي واللام ببعضهما لتمكن دلالة التعليل، والفرق بينهما دقيق؛ يبينه فاضل السامرائي في قوله:«الحقيقة أنه لا يبدو هناك فرق واضح بينهما في التعليل، فهما متقاربان جدا، غير أن الذي يبدو لي أن الأصل في "كي" أن تستعمل لبيان الغرض الحقيقي، واللام تستعمل له ولغيره، فاللام أوسع استعمالا من (كي) وهذا ما نراه في الاستعمال القرآني».[2]ويقول ابن يعيش (ت:643): «أما "كي" فحرف معناه العلّة والغرض من ذلك أنّك إذا قلت: "قصدتك كي تثيبني"، فُهم من ذلك أنّ الغرض إنّما هو الثواب، وهو علّة لوجوده».[3]

وقد جاءت آيات كثيرة أفادت فيها "كي" معنى التعليل، ومن ذلك قوله تعالى:﴿فَرَدَدْنَـٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾[القصص:13].ودلالة التعليل ب"كي" هي أن التعليل بها يكون حقيقيا لا مجازيا، وإن هذه العلة هي المطلوب الأول والضروري، فإرجاع موسى إلى أمه كان هو المطلوب الأول من أمه وهو السبب الحقيقي لإقرار عين أمه.[4]

حرف حتى: يقول عبد القاهر الجرجاني (ت:471): «"حتى" تدخل في الكلام لثلاثة معان:الغاية نحو "إلى"، والتعليل نحو"كي"، والعطف بمعنى المبالغة... والتعليل مختصّة بالأفعال، والعطف بالأسماء».[5]

وسنذكر فيما يلي مواضع ذكر النحاة والمفسرون دلالة "حتى" فيها على التعليل بمعنى "كي"، ومنها قوله تعالى:﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ ﴾[البقرة:117].وذكر

1- ينظر: مغني للبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري، 196/1؛ والتصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، 653/1.

2- معاني النحو: فاضل السامرائي، 355/3.

3- شرح المفصل للزمخشري: ابن يعيش، 128/5.

4- ينظر: أساليب التعليل ودلالتها في القرآن الكريم: أصيل محمد كاظم ومحمود عبد حمداللامي، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العدد: 2، المجلد: 4، أيلول، 2005م، ص165.

5- درج الدرر في تفسير الآي والسور: عبد القاهر الجرجاني، تح: القسم الأول: طلعت صلاح الفرحان، تح: القسم الثاني: محمد أديب شكور أمرير، نا: دار الفكر، عمان، الأردن، ط: 1، (1430 هـ/ 2009 م)، 234/1.

الزمخشري (ت:538) أن حتى في هذه الآية معناها التعليل كقولك: «فلان يعبد اللّه حتى يدخل الجنة، أي يقاتلونكم كى يردّوكم».[1]

حرف لعل:حرف "لعل" لها معاني كثيرة أشهرها الترجي، ومن معانيها أيضا التعليل.[2]

ومن أمثلتها في القرآن الكريم قوله عز وجل:﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾[طه:44]، فهنا "لعل" جاءت للتعليل.[3]

في هذا المطلب يتضح لنا أن أسلوب التعليل بالحروف في اللغة العربية توسع فيه النحاة توسعا كبيرا، والذي يدل على ظاهرة الاتساع اللغوي والمساحة التي تمنحها للمتكلم في استعمال ما يفهم به الخطاب.

الفرع الثاني: التعليل بالألفاظ

التعليل بالمفعول لأجله:

يذكر المصدر الصريح في الكلام دالا على المعنى الذي وقع الفعل من أجله، وعلى كونه عذرا للفاعل، فيبين بذلك علة وقوع الفعل، وهذا المصدر هو المفعول لأجله.[4]ولذلك خصه سيبويه ب«ما ينتصب من المصادر لأنه عذر لوقوع الأمر فانتصب لأنَّه موقوع له، ولأنَّه تفسير لما قبله لِمكان»؟.[5]

ذكر فاضل السامرائي في كتابه معاني النحو أن المفعول لأجله: مصدر، فضلة، مفيد للتعليل.[6]وجاء في الفوائد الضيائية: «هو ما فعل لأجله أي: لقصد تحصيله، أو بسبب وجوده».[7]

ولقد جاء التعليل بالمصادر في مواضع كثيرة من القرآن الكريم من ذلك قوله سبحانه وتعالى:﴿أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ

1- ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: الزمخشري، 259/1؛ ومغني اللبيب: ابن هشام، ص169.
2- ينظر:الجنى الداني في حروف المعاني: المرادي، ص579-580.
3- ينظر: شرح تسهيل الفوائد: ابن مالك، 7/2.
4- ينظر: أسلوب التعليل في اللغة العربية (رسالة ماجستير)، أحمد خضير عباس، الجامعة المستنصرية، (1999م)، ص102.
5- الكتاب: سيبويه، 367/1.
6- ينظر: معاني النحو: فاضل صالح السامرائي، 224/2.
7- الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب: نور الدين عبد الرحمن الجامي، تح: أسامة طه الرفاعي، ص217.

ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[البقرة:19]، وحذر الموت مفعول له، والمعنى يفعلون ذلك لحذر الموت.[1]

التعليل بأوصاف الأفعال

المراد بها المشتقات التي تكلم عنها النحاة في مصنفاتهم؛ مثل اسم الفاعل واسم المفعول وصيغ المبالغة وغيرها، وهي مشتقات عاملة تعمل عمل فعلها. ولقد جاء في الذكر الحكيم العديد من المشتقات مؤذنة بالعلية، ومن أبرز الصور النحوية التي تظهر فيها العلية في المشتقات أن تكون حالا أو صفة.[2] يقول أبو حيان في البحر المحيط (ت:745): «الحال والصفة قد يجيئان، وفيهما معنى التعليل. تقول: أهن زيد سيئا، وأكرم زيدا العالم، تريد لإساءته ولعلمه».[3]

المشتقات الواقعة حالا: ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرۡسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٖ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَلِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ بِأَمۡرِهِۦ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾[الروم:46]، فكلمة﴿مُبَشِّرَٰتٖ﴾وقعت حال، ثم عقبت الحال بتعليلات صريحة بلام التعليل.[4]

المشتقات الواقعة صفة: يقول شهاب الدين الخفاجي (ت:1069هـ): «وكون النعت يفيد التعليل من فحوى الكلام، ومن تعليق الحكم بالمشتق فإنه يقتضي عليه مأخذ الاشتقاق، وإنما لم يذكره النحاة لأنه ليس وضعياً أو لأنّ بيان علة الشيء توضيح له».[5]

1- ينظر:معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تح: عبد الجليل عبده شلبي، نا: عالم الكتب، بيروت، ط: 01، (1408 هـ/ 1988 م)، 97/1؛ واللمع في العربية: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي، تح: فائز فارسنا: دار الكتب الثقافية، الكويت، (1972م)، ص58.

2- ينظر: أسلوب التعليل في الخطاب القرآني – دراسة نحوية وبلاغية – (رسالة دكتوراء)، حمزة بوخزنة، إشراف: رابح دوب، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، (2016م)، ص203.

3- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي، 398/8.

4- ينظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم: محمود بن عبد الرحيم صافي، نا: دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط:4، (1418هـ)، 56/21.

5- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي: شهاب الدين الخفاجي، نا: دار صادر، بيروت، 7/2.

ومن المواضع التي جاء فيها اسم الفاعل مشعرا بالسبب قوله عز وجل:﴿وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ٧٥﴾[النساء: 75].

يقول الفراء (ت:207): «الظالم أهلها خفض (الظالم) لأنه نعت للأهل، فلما أعاد الأهل على القرية كان فعل ما أضيف إليها بمنزلة فعلها كما تقول: مررت بالرجل الواسعة داره».[1]« والعلية في هذا الوصف المشتق كما نلاحظ واضحة جدا، وذلك أن السبب الحامل لطلب المستضعفين الخروج من مكة هو الظلم الذي لحقهم من قبل أهلها».[2]

التعليل بالاسم الموصول: الموصول في الأصل اسم مفعول، وسميت الأسماء الموصولة بهذا الاسم؛ لأنها توصل بكلام بعدها هو من تمام معناها.[3]وجاء في شرح ابن يعيش (ت:643): «معنى الموصول أن لا يتم بنفسه، ويفتقِر إلى كلام بعده، تصلُه به ليَتِم اسمًا، فإذا تَم بما بعده، كان حكمُه حكمَ سائر الأسماء التامّة، يجوز أن يقع فاعلًا، ومفعولاً، ومضافًا إليه».[4]

ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٩﴾[الحجرات: 09].

جاء الاسم الموصول في قوله تعالى:﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي﴾، مبينا سبب قتال تلك الفئة، وهو البغي أو التعدي المستمر الحاصل منهم. ويقول الألوسي (ت:1270): «وفي تعليق القتال بالموصول للإشارة إلى علية ما في حيز الصلة أي فقاتلوها لبغيها».[5]

التعليل باسم الإشارة: الأصل في أسماء الإشارة أن يشار إلى الأشياء سواء كانت معنوية أو مادية، وهي أنواع عديدة، وفي القرآن الكريم توجد مواضع كثيرة يأتي فيها اسم الإشارة مشعرا بعلية

1- معاني القرآن: أبو زكريا يحي بن زياد الفراء، تح أحمد يوسف نجاتي، محمدعلي نجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، نا: دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، 277/1.

2- أسلوب التعليل في الخطاب القرآني – دراسة نحوية وبلاغية – (رسالة دكتوراه)، حمزة بوخزنة، إشراف: رابح دوب، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، (2016)، ص209.

3- معاني النحو: فاضل صالح السامرائي، 119/1.

4- شرح المفصل للزمخشري: ابن يعيش،371/2.

5- روح المعاني: الألوسي، 301/13.

الحكم أو الخبر، ومنه قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥﴾[البقرة: 3-5]، يقول الرازي(ت:606): «أولئك على هدى من ربهم،كأنه قيل أي سبب في أن صار الموصوفون بهذه الصفات مختصين بالهدى؟ فأجيب بأن أولئك الموصوفون غير مستبعد أن يفوزوا دون الناس بالهدى عاجلا وبالفلاح آجلا».[1]

الفرع الثالث: التعليل بالجمل

التعليل بجملة إن ومعموليها: يقول الزركشي (ت:794): «واعلم أن كل جملة صدرت بإن مفيدة للتعليل وجواب سؤال مقدر فإن الفاء يصح أن تقوم فيها مقام إن مفيدة للتعليل حسن تجريدها عن كونها جوابا للسؤال المقدر».[2] ومنه قوله سبحانه وتعالى:﴿وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ۝١٢٧ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ۝١٢٨﴾ [النحل:127-128].يأمر الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ بالصبر، وبعدم الحزن على الكافرين، لأنهم اختاروا لأنفسهم طريق الظلال، وأن لا يضيق صدره من مكرهم. ثم جاء قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴾.

ويقول أبو السعود(ت:982):«﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾تعليل لما سبق من الأمر والنهي والمراد بالمعية الولاية الدائمة التي لا تحوم حول صاحبها شائبة شيءٍ من الجزع والحزن وضيق الصدر وما يشعر به دخول كلمة مع من متبوعية المتقين إنما هي من حيث إنهم المباشرون للتقوى وكذا الحالُ في قولِه سبحانه:﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝١٥٣﴾[البقرة: 153] ونظائرِهما كافة».[3]

التعليل بجملة كان ومعموليها: ومن أمثلتها قوله تعالى:﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا ۝٥٠﴾[الكهف:50]. يقول الزمخشري في كشافه (ت:538هـ): «﴿كَانَ

1- مفاتيح الغيب: الرازي، 278/2.

2- البرهان في علوم القرآن: الزركشي، 406/2-407.

3- إرشاد العقل السليم: أبو السعود، 153/5.

مِنَ ٱلۡجِنِّ﴾ كلام مستأنف جار مجرى التعليل بعد استثناء إبليس من الساجدين، كأن قائلا قال: ما له لم يسجد؟ فقيل: كان من الجن ﴿فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓ﴾ والفاء للتسبيب أيضا، جعل كونه من الجن سببا في فسقه، لأنه لو كان ملكا كسائر من سجد لآدم لم يفسق عن أمر الله، لأنّ الملائكة معصومون البتة لا يجوز عليهم ما يجوز على الجن والإنس».[1]

التعليل بالجملة الاستئنافية الفعلية: ومما جاء في القرآن الكريم قوله سبحانه وتعالى:﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١١٠﴾[آل عمران:110]. جاء في مفاتيح الغيب للرازي (ت:606) أنه قال: «واعلم أن هذا كلام مستأنف، والمقصود منه بيان علة تلك الخيرية، كما تقول: زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم ويقوم بما يصلحهم، وتحقيق الكلام أنه ثبت في أصول الفقه أن ذكر الحكم مقرونا بالوصف المناسب له يدل على كون ذلك الحكم معللا بذلك الوصف، فههنا حكم تعالى بثبوت وصف الخيرية لهذه الأمة، ثم ذكر عقيبه هذا الحكم وهذه الطاعات، أعني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان، فوجب كون تلك الخيرية معللة بهذه العبادات».[2]

ويقول أيضا الزمخشري: أنها استئنافية بينت كونهم خير أمة كما تقول: زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم ويقوم بما يصلحهم.[3]

التعليل بالجملة الاستئنافية الاسمية: ورد في القرآن الكريم بعض الجمل الاسمية مؤذنة بالتعليل، ومنه قوله سبحانه عز وجل:﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ ٧﴾[المنافقون:07]. يقول ابن عاشور(ت:1393هـ): «وافتتحت الجملة بضمير"هم" الظاهر دون الاكتفاء بالمستتر في "يقولون" معاملة لهم بنقيض مقصودهم فإنهم ستروا كيدهم بإظهار قصد النصيحة ففضح الله أمرهم بمزيد التصريح، أي قد علمت أنكم تقولون هذا. وفي إظهار الضمير أيضا تعريض بالتوبيخ كقوله

1- الكشاف: الزمخشري، 727/2؛ وينظر: الدر المصون: السمين الحلبي، 507/7.
2- مفاتيح الغيب: الرازي، 325/8.
3- ينظر: الكشاف: الزمخشري، 400/1.

تعالى: ﴿أَنتُمۡ قَدَّمۡتُمُوهُ لَنَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ ٦٠﴾ [ص:60]. وليكون للجملة الاسمية إفادة ثبات الخبر، وليكون الإتيان بالموصول مشعرا بأنهم عرفوا بهذه الصلة. وصيغة المضارع في يقولون يشعر بأن في هذه المقالة تتكرر منهم لقصد إفشائها».[1] وفي هذا التعليل أيضا إشارة لرسوخهم في الفسق وثبات حالهم عليه لا لعدم المغفرة لأنه معلل بما قبله.[2]

التعليل بالجملة الحالية: الحال وصف أو ما قام مقامه، فضلة مسوق لبيان الهيئة، أو للتوكيد.[3] ووردت الكثير من الجمل الحالية مؤذنة بالعلية في القرآن الكريم،ومن أمثلته قوله عز وجل:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْ﴾[النساء: 43].

ذهب النحاة والمفسرون إلى أن قوله:﴿وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾جملة في محل النصب على الحالية، كأنه قيل: لا تقربوا الصلاة سكارى أو حال ما تكونون سكارى.[4]

مما تقدم يتضح لنا أن أساليب التعليل الواردة في القرآن الكريم متنوعة، وتبعا لهذا التنوع اختلفت الدلالة، فالدلالة التعليلية بالجمل تختلف عن التعليل بالألفاظ والتعليل بالحروف تختلف عن الجمل والألفاظ.

1- التحرير والتنوير: ابن عاشور، 246/28.

2- محاسن التأويل: محمد جمال الدين القاسمي، تح: محمد باسل عيون السود، نا: دار الكتب العلميه، بيروت، ط: 01، (1418 ه)، 237/9.

3- معاني النحو: فاضل السامرائي، 277/2.

4- ينظر: الكشاف: الزمخشري، 514/1؛ والمحرر الوجيز: ابن عطية، 57/2؛ ومفاتيح الغيب: الرازي، 88/10؛ والتبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تح: علي محمد البجاوي، نا: عيسى البابي الحلبي وشركاه، 360/1.

المبحث الأول: بين يدي السورة الكريمة

وفيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأول: التعريف بالسورة**
- **المطلب الثاني: سبب عدم ابتداء السورة بالبسملة**
- **المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها**
- **المطلب الرابع: المحاور والأهداف الأساسية لسورة التوبة**

نقف بين يدي هذه السورة الكريمة على أهم المحاور الأساسية التي تعرفنا بها، من أسماءها المتعددة وبيان كل تسمية، ومكان نزولها وسببه، وعدد آياتها، ثم إلى موضوع السورة وأهم محاورها وأهدافها، ومناسبتها للسورة التي قبلها والتي بعدها.

المطلب الأول: التعريف بالسورة

الفرع الأول: أسماؤها وعدد آياتها

1- أسماؤها:

تعد سورة التوبة من أكثر السور تسمية في القرآن بعد سورة الفاتحة، حسب ما وصل إلينا من كلام الصحابة والتابعين وعلماء التفسير وعلوم القرآن، وإن هذه الأسماء كلها تدل على حسب ما اشتملت واحتوت علية السورة من صفات والمعاني في موضوعات السورة المختلفة.

تميزت سورة التوبة باسمين شهيرين هما: التوبة وبراءة.[1] وفي صحيح البخاري، عن زيد بن ثابت قال:أرسل إلي أبو بكر رضي الله عنه قال: إنك كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فاتبع القرآن، فتتبعت حتى وجدت آخر سورة التوبة آيتين مع أبي خزيمة الأنصاري، لم أجدهما مع أحد غيره، قال تعالى:﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[التوبة: 128]، حتى خاتمة سورة براءة.[2]

وسميت السورة بالتوبة لما فيها من توبة الله عز وجل على النبي ﷺ والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة، قال تعالى:﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ

1- ينظر: زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تح: عبد الرزاق المهدي، نا: دار الكتاب العربي، بيروت، ط:1، (1422 هـ)، 230/2؛ والتحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، نا: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط: 1، (1420هـ/2000م)، 5/10.

2- الجامع الصحيح: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تح: مصطفى ديب البغا، نا: دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط: 3،(1407 هـ/1987م)، باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث:4703، 1908/4.

رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾[التوبة:117]، وأيضا لكثرة ذكر التوبة وتكرارها فيها، قال تعالى:﴿فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[التوبة:03]، وقال تعالى:﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[التوبة:05]، وأيضا قال تعالى:﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾[التوبة:104].والآيات في السورة كثيرة التي ذكرت فيها لفظ التوبة واشتقاقاتها.

كما ورد فيها أيضا حدث عظيم وهو توبة الله عز وجل على الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك،[1]وفيهم قال تعالى:﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾[التوبة:118].

أما الاسم الثاني لسورة التوبة فهي براءة، ذكر البخاري –رحمه الله تعالى – في صحيحه قال:سمعت البراء رضي الله عنه يقول آخر آية نزلت في قوله تعالى:﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾﴾[النساء:176].

وآخر سورة نزلت براءة.[2]

«وسميت براءة بهذا الاسم لتبرئها من المنافقين».[3] وأيضا لأنها مفتتحة بها، وهي تسمية لها بأول كلمة منها، قال تعالى:﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[التوبة:01]،

1- ينظر: أسماء سور القرآن وفضائلها: منيرة محمد ناصر الدوسري، نا:دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط:1، (1426هـ)، ص205؛ والتفسير الوسيط للقرآن الكريم: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، نا: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط:1، (1393 هـ/ 1973 م - 1414 هـ/ 1993 م)، 1654/3.

2- الجامع الصحيح: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، باب سورة براءة التوبة، رقم الحديث:4377، 1709/4.

3- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي، تح: أحمد عبد الله القرشي رسلان، نا: الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، ط: (1419 هـ)، 2/ 255.

ولأنها نزلت بإظهار البراءة من الكفار. وهذان الاسمان التوبة وبراءة هما الاسمان التوقيفيان للسورة وهما أشهر أسمائها.[1]

ولسورة التوبة أسماء كثيرة يذكرها الزمخشري (ت:538) في تفسيره الكشاف وهي:«براءة، التوبة، المقشقشة، المبعثرة، المشردة، المخزية، الفاضحة، المثيرة، الحافرة، المنكلة،المدمدمة، سورة العذاب».[2]

ومن أسماء سورة التوبة الفاضحة، ففي صحيح مسلم عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس سورة التوبة؟ قال:التوبة هي الفاضحة ما زالت تنزل ومنهم حتى ظنوا أن لا يبقى منا أحد إلا ذكر فيها،[3] وسميت الفاضحة لأنها تفضح المنافقين، وتهتك سترهم، ومن أسمائها البَحوث لأنها بحثت عن سرائر المنافقين وصفاتهم وذلك استعدادا لفضحهم، والمثيرة، لأنها أثارت مخازي المنافقين ومثالبهم،وأثارت عورات المنافقين وأظهرتها، وبينت كل خفايا نفوس هؤلاء المنافقين،والمبعثرة لأنها بعثرت أخبار المنافقين وكشفت عن حقيقتهم اتجاه النفاق.

وتسمى أيضا سورة التوبة المنقرة لأنها نقرت عما في قلوب المشركين والمنافقين،[4] وتدعى كذلك الحافرة؛ ويتبين من هذا الاسم أنها حفرت عن قلوب المنافقين وتنقب عن خباياهم الخبيثة وكشفت عن سرائرهم،[5]والمقشقشة لكونها تقشقش من النفاق أي تبرئ منه، والمخزية لكونها أخزت

1- ينظر: أسماء سور القرآن وفضائلها: منيرة محمد ناصر الدوسري، ص207.

2- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، نا: دار الكتاب العربي، بيروت، ط: 3، (1407هـ)، 241/2.

3- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تح: محمد فؤاد عبد الباقي،نا: دار إحياء التراث العربي، بيروت، باب في سورة براءة والأنفال والحشر، رقم الحديث،3031، 2232/4.

4- الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، نا: الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط: (1394هـ/ 1974 م)،1/ 193.

5- ينظر: زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، 2/ 230؛ والجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تح: حمد البردوني وإبراهيم أطفيش، نا: دار الكتب المصرية،القاهرة، ط: 2، (1384هـ/ 1964 م)، 61/8؛ والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، نا: دار الكتب العلمية، لبنان، (1413هـ/ 1993م)، ط:1، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، 3/3.

المنافقين وأذلتهم وفضحتهم، قال تعالى:﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٢﴾[التوبة:02]،[1]والمنكلة لما فيها من التنكيل أي المعاقبة لهم، والمدمدمة لأنها تدمدم عليهم أي لمهلكة لهم، والمشردّة أي الطاردة لهم والمفرقة جمعهم.[2]

وخلاصة القول أن سورة التوبة هي السورة التي ذكرت لها أسماء كثيرة من بين سور القرآن الكريم، وهذا طبعا بعد سورة الفاتحة، لأن لسورة الفاتحة خمس وعشرون اسما، كما ذكرها السيوطي في كتابه الإتقان، وسورة التوبة لها أربعة عشر اسما، وهذا ما وجدناه في التفاسير وكتب علوم القرآن، وهذه الأسماء كلها أوصاف ومعاني للمنافقين.

2- عدد آياتها:

آيات سورة التوبة هي مائة وتسع وعشرون عند الكوفيين، ومائة وثلاثون عند الباقين، اختلافها ثلاث آيَات،قال الله تعالى:﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[التوبة:03]، عدهَا الْبَصْرِيّ وَلم يعدها الْبَاقُونَ،قال تعالى:﴿إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا﴾[التوبة:39]،وَهُوَ الأول عدهَا الشَّامي وَلم يعدها الباقون، قال تعالى:﴿أَلَمۡ يَأۡتِهِمۡ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَقَوۡمِ إِبۡرَٰهِيمَ وَأَصۡحَٰبِ مَدۡيَنَ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتِ﴾[التوبة: 70]، عدهَا المدنيان والمكي وَلم يعدها الْبَاقُونَ.[3]

1- ينظر: فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، نا: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت،ط:1، (1414 ه)، 378/2؛ وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، نا: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 1، (1418 ه)، 70/3.

2- محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تح: محمد باسل عيون السود، نا: دار الكتب العلميه، بيروت، ط: 1، (1418 ه)، 343/5.

3- ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الآلوسي، تح: على عبد البارى عطية، نا: دار الكتب العلمية، بيروت، (1415 ه)، 236/5؛ والبيان في عدّ آي القرآن: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، تح: غانم قدوري الحمد، نا: مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط: 1، (1414ه/1994م)، ص160؛ وفنون الأفنان في عيون علوم القرآن:جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، نا: دار البشائر، بيروت، لبنان، ط:1، (1408 ه/ 1987 م)، ص285.

الفرع الثاني: سبب ومكان نزولها

1- سبب النزول:

قال المفسرون في سبب نزولها: أخذ المشركون ينقضون عهوداً بينهم وبين رسول الله ﷺ، فأمره الله تعالى بإلقاء عهودهم إليهم فأنزل سورة براءة في سنة تسع، فبعث رسول الله ﷺ أبا بكر أميرا على الموسم ليقيم للناس الحج في تلك السنة؛ وبعث معه صدرا من براءة ليقرأها على أهل الموسم، فلما سار دعا رسول الله ﷺ عليا فقال: أخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذن في الناس بذلك، فخرج علي على ناقة رسول الله ﷺ، حتى أدرك أبا بكر فرجع أبو بكر فقال يا رسول الله أنزل في شأني شيء؟ قال: لا ولكن لا يبلغ عني إلا رجل مني، أما ترضى أنك كنت صاحبي في الغار وأنك صاحبي على الحوض، قال: بلى يا رسول الله فسار أبو بكر أميرا على الحج وسار علي ليؤذن ببراءة.[1]

ويقول البقاعي (ت: 885): «نزلت براءة في نقض ما بين رسول الله ﷺ وبين المشركين من العهد الذي كانوا عليه فيما بينهم وبينه أن لا يصد عن البيت أحد جاءه ولا يخاف أحد في الشهر الحرام؛ وكان ذلك عهداً عاماً بينه وبين الناس من أهل الشرك».[2]

أسباب النزول بعض آيات سورة التوبة

ومن بين أسباب النزول آيات سورة التوبة، أنه لما حدثت غزوة بدر الكبرى بين المسلمين والكفار أسر مجموعة من رؤساء قريش، وكان من بينهم العباس بن عبد المطلب، فأقبل عليهم نفر من أصحاب رسول الله ﷺ، فعيرّوهم بالشرك والكفر، وجعل علي بن أبي طالب يوبخ العباس بقتال رسول الله ﷺ وقطيعة الرحم، فقال العباس: ما لكم تذكرون مساوئنا وتكتمون محاسننا؟ فقال: وهل لكم من محاسن؟ فقال: نعم، إنا لنعمر المسجد الحرام، ونحجب الكعبة، ونسقي الحجيج، ونفك العاني يعني الأسير، فنزلت هذه الآية، ردا عليه. وهي قوله سبحانه: قال تعالى:﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ

1- ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، تح: صفوان عدنان داوودي، نا: دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت ط:1، (1415 هـ)، ص452.

2- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، نا: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 364/8.

أَن يَعۡمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلۡكُفۡرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ وَفِي ٱلنَّارِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ﴾[التوبة:17].[1]

وجاء في صحيح مسلم عن النعمان بن بشير الأنصاري قال: كنت عند منبر رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه، فقال رجل منهم: ما أبالي أن لا أعمل عملا بعد الإسلام، إلا أن أسقي الحاج، وقال آخر: بل عمارة المسجد الحرام، وقال آخر: بل الجهاد في سبيل الله خير مما قلتم، فزجرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ، وذلك يوم الجمعة، ولكن إذا صليت الجمعة دخلت على رسول الله ﷺ فاستفتيته فيما اختلفتم فيه. قال: ففعل، فأنزل الله عز وجل قوله تعالى:﴿۞ أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ﴾إلى قوله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[التوبة:19].[2]

قال تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣ ﴾[التوبة:23]، وهذه الآية سبب نزولها أنه لما أُمر المسلمون بالهجرة إلى المدينة، جعل الرجل يقول لأهله: إنا قد أُمرنا بالهجرة،فمنهم من يسرع إلى ذلك،ومنهم من يتعلق به عياله وزوجته وأهله، فيقولون: نَنْشُدك الله أن تدعنا إلى غير شيء، فيرقُّ قلبه، فيجلس معهم، فنزلت هذه الآي.[3]

2- مكان نزولها وزمانه

يقول سيد قطب في الظلال (ت:1385هـ): «أن السورة بجملتها نزلت في العام التاسع من الهجرة،ولكنها لم تنزل دفعة واحدة، إلا أنه يمكن الترجيح بأنها نزلت في ثلاث مراحل، المرحلة الأولى منها كانت قبل غزوة تبوك في شهر رجب، والمرحلة الثانية كانت في أثناء الاستعداد لهذه الغزوة ثم في ثناياها؛ والمرحلة الثالثة كانت بعد العودة منها. أما مقدمات السورة من أولها إلى نهاية الآية الثامنة

1- ينظر:صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، نا: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط: 1، (1417 هـ/ 1997 م)، 484/1.

2- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى، رقم الحديث: 111(1879)، 1499/3.

3- زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، 244/2.

والعشرين منها فقد نزلت متأخرة في نهاية السنة التاسعة قبيل موسم الحج في ذي القعدة أو في ذي الحجة».[1]

وقد نزلت سورة التوبة معظمها بعد غزوة تبوك، وهي آخر غزواته ﷺ.[2]وأول هذه السورة الكريمة نزل على رسول ﷺ، لما رجع من غزوة تبوك وهم بالحج.[3]

وتأتي السورة في المنزلة التاسعة من حيث الترتيب في القرآن الكريم، وهي من السورة المدنية بالإجماع، إلا آيتين في قوله سبحانه: قال تعالى:﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾ ﴾[التوبة: 12،129].[4]

المطلب الثاني: سبب عدم ابتداء السورة بالبسملة

تنفرد سورة التوبة بميزة خاصة من بين سور القرآن الكريم بعدم افتتاحها بالبسملة، وقد تم ذكر عدد من التفسيرات حول خلو سورة التوبة من البسملة منها:

أن ابن عباس سأل عليا رضي الله عنه فقال له: لَمَ لَمْ يكتب بسم الله الرحمن الرحيم بينهما؟ أي بين الأنفال والتوبة، فقال: لأن بسم الله الرحمن الرحيم أمان، وهذه السورة نزلت بالسيف ونبذ العهود وليس فيها أمان.[5]

1- في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط:17، (1412 هـ)، 1565/3.

2- ينظر: تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي، نا: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، مصر، ط:1، (1365 هـ/ 1946 م)، 50/10.

3-تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تح:سامي بن محمد سلامة، نا: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط:2، (1420هـ /1999 م)، 102/4.

4- ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، تح: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، نا: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:1، (1418 هـ)، 161/3؛ ومعالم التنزيل في تفسير القرآن: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تح: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، نا: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: 4، (1417 هـ /1997 م)، 10/4.

5-ينظر: مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، نا: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 2، (1420 هـ)، 522/15.

وقال عثمان بن عفان: «اشتبهت معانيها بمعاني الأنفال، وكانت تدعى القرينتين في زمان رسول اللهﷺ، فلذلك قرنت بينهما فوضعتهما في السبع الطوال. وكان الصحابة قد اختلفوا هل هما سورتان أو سورة واحدة؟ فتركت البسملة بينهما لذلك».[1]وأن وضع هذه السورة يعني الأنفال وبراءة هنا، ليس بتوقيف من الرسول ﷺ والصحابة كما هو الراجح في سائر السور بل اجتهاد من عثمان رضي الله عنه.[2]

وروي عن ابن عباس قال:«قلت لعثمان بن عفان، ما حملكم على أن عمدتم إلى سورة براءة وهي من المئين، وإلى سورة الأنفال وهي من المثاني، فقرنتم بينهما وما فصلتم ببسم اللَّه الرحمن الرحيم؟ فقال: كان النبي ﷺكلما نزلت عليه سورة يقول: ضعوها في موضع كذا، وكانت براءة من آخر القرآن نزولًا، فتوفي الرسول ﷺ ولم يبين موضعها، وكانت قصتها شبيهة بقصتها فقرن بينهما».[3]

ويقول القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (ت:671): «أنه كان من شأن العرب في زمانها في الجاهلية إذا كان بينهم وبين قوم عهد فإذا أرادوا نقضه كتبوا إليهم كتابا ولم يكتبوا فيه بسملة فلما نزلت سورة براءة بنقض العهد الذي كان بين النبي ﷺ والمشركين بعث بها النبي ﷺ علي ابن أبي طالب رضي الله عنه فقرأها عليهم في الموسم ولم يبسمل في ذلك على ما جرت به عادتهم في نقض العهد من ترك البسملة».[4]

وخلاصة القول أن سورة التوبة هي السورة التي ذكرت لها أسماء كثيرة من بين سور القرآن الكريم، وهذا طبعا بعد سورة الفاتحة، لأن لسورة الفاتحة خمس وعشرون اسما، كما ذكرها السيوطي في كتابه الإتقان، وسورة التوبة لها أربعة عشر اسما، وهذا ما وجدناه في التفاسير وكتب علوم القرآن، وهذه الأسماء كلها أوصاف ومعاني للمنافقين.

1- التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، تح: الدكتور عبد الله الخالدي، نا: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط:1، (1416 ه)، 331/1.

2- ينظر: أسرار ترتيب القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل، نا: دار الاعتصام، القاهرة، تح: عبد القادر أحمد عطا، ص103.

3- مفاتيح الغيب:فخر الدين الرازي، 521/15.

4- الجامع لأحكام القرآن: شمس الدين القرطبي، 61/8.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها

سورة التوبة كغيرها من سور القرآن لها ترابط وعلاقة مع السورة التي قبلها في ترتيب المصحف، وعلاقتها مع ما بعدها من السورة.

الفرع الأول: مناسبتها لما قبلها (سورة الأنفال)

إن المتأمل في أواخر سورة الأنفال وبداية سورة التوبة؛ نجد تشابه بين السورتين، وتعتبر سورة الأنفال كالمتممة لسورة التوبة في وضع أصول العلاقات الدولية الخارجية والداخلية، وأحكام السلم والحرب، وأحوال المؤمنين الصادقين والكفار والمنافقين ومرضى القلوب، وأحكام المعاهدات والمواثيق، إلا أن في الأنفال بيان العهود والوفاء بها وتقديسها، وفي براءة نبذ العهود، وذكر في السورتين صدّ المشركين عن المسجد الحرام، والترغيب في إنفاق المال في سبيل الله، وتفصيل الكلام في قتال المشركين وأهل الكتاب وبيان أوضاع المنافقين.[1]

وذكرت العهود في سور الأنفال، وافتتحت سورة التوبة بتفصيل الكلام فيها، كما ذكر فِي الأنفال الترغيب في إنفاق المال في سبيل الله، وجاء مثل هذا الترغيب بأبلغ من ذلك وأوسع فِي التوبة، وأيضا ذكرت مصارف الغنائم من هذه الأموال في الأنفال، وفي التوبة ذكرت مصارف الصدقات، وذكر في سورة الأنفال صد المشركين عن المسجد الحرام،كما قال تعالى:﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾﴾[الأنفال:34]، وجاء في سورة التوبة في قوله تعالى:﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾﴾[التوبة:17].[2]

1- ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبة بن مصطفى الزحيلي، نا: دار الفكر المعاصر، دمشق، ط: 2، (1418 هـ)، 92/10؛ وتفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، 50/10.

2- ينظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، نا: الهيئة المصرية العامة للكتاب، (1990 م)، 132/10- 133.

وجاء صدر سورة التوبة شارحا ومفصلا لآخر الأنفال وخاصة في قوله تعالى:﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٖ خِيَانَةٗ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴾[الأنفال:58]، «ثم إنه يوجد بين السورتين تناسب من وجه آخر؛ وهو أنه سبحانه وتعالى في الأنفال تولى قسمة الغنائم وجعل خمسها خمسة أخماس وفي براءة تولى قسمة الصدقات وجعلها لثمانية أصناف».[1]

الفرع الثاني: مناسبتها لما بعدها (سورة يونس)

سورة التوبة من السور المدنية وسورة يونس مكية، وكما نعلم أن موضوعات المدني تختلف عن المكي، إلا أن أهداف ومقاصد القرآن الكريم سواء المكي والمدني تتفق في الأصول والدعوة إلى الله عز وجل، وبالتالي فإن المناسبة بين السورتين موجود، وهذا ما سنبينه من خلال خاتمة سورة التوبة وبداية سورة يونس عليه السلام.

ختمت سورة التوبة بذكر صفات الرسول ﷺ، كما جاء في قوله تعالى:﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾[التوبة:128]، وبدأت سورة يونس بتكذيب والشكوك والأوهام نحو إنزال الوحي على الرسول ﷺ، للتبشير والإنذار، قال الله تعالى:﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ قَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٞ مُّبِينٌ ٢﴾[يونس:02]. وكانت أغلبية آيات سورة التوبة في أحوال المنافقين وموقفهم من القرآن، وهذه في أحوال الكفار والمشركين وقولهم في القرآن. فالاتصال بسورة التوبة واضح، فقد ذكرت أوصاف الرسول ﷺ التي تستدعي الإيمان به، وذكر في سورة يونس الكتاب الذي أنزل، والنبي الذي أرسل، وأن شأن الضالين التكذيب بالكتب الإلهية.[2]

1-أسرار ترتيب القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل، ص107.

2- ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبة بن مصطفى الزحيلي، 11/93-94.

المطلب الرابع: المحاور والأهداف الأساسية لسورة التوبة

إن محاور سور القرآن تدور حول توحيد الله عز وجل، فكل سورة تتناول جزءا أو أكثر من هذا المحور، ولكن لكل سورة محاور أساسية، فكانت محاور سورة التوبة تدور حول عدة محاور وأهداف أساسية وهي:

الأول:أحكام جهاد المشركين وأهل الكتاب، وإعلان الحرب على مشركي الجزيرة العربية، فقد مهد لها القرآن الكريم في هذه السورة بنبذ العهود والأمان بالنسبة للمشركين، وإنهاء المعاهدات التي كانت قائمة بين المسلمين وأهل الكتاب لأن كلا من المشركين والكتابيين نقضوا العهود، وتواطأت طوائف اليهود من بني النضير وبني قريظة وبني قينقاع مع المشركين على محاربة المسلمين ومحاولة القضاء عليهم. وتحدثت حوالي عشرون آية عن أحقاد اليهود وجرمهم ودسائسهم ومؤامراتهم، وخبثهم وكيدهم للمسلمين، فلا عهد ولا أمان، ولا سلم ولا مصالحة بعد انتهاء أمد الأمان، ونقض العهود من غير المسلمين.[1]

يقول الله سبحانه وتعالى:﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥﴾[التوبة:05]، وقال تعالى:﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ١٢﴾[التوبة:12].

الثاني:تحريض المؤمنين على القتال والمبادرة بالإجابة للجهاد في سبيل الله والتحذير من التثاقل:وقد كان هناك من المسلمين من تثاقل عن هذه الغزوة، فوصفهم القرآن بالمتثاقلين، فهؤلاء المتثاقلين الذين دعوا إلى التجهز للغزوة فتثاقلوا إلى الأرض وتكاسلوا عن النفير، وهؤلاء ليسوا كلهم من المنافقين، قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[التوبة:38].وقال تعالى:﴿ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ

1- ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبة بن مصطفى الزحيلي، 94/10.

وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[التوبة:41]،[1]«وهذه الآيات نزلت عتابا على من تخلّف عن رسول الله ﷺفي غزوة تبوك، سنة تسع من الهجرة بعد الفتح بعام».[2]

الثالث:بيان خطر المنافقين على الأمة: جاء هذا المحور يتكلم عن المنافقين، وهو أكبر محور في هذه السورة؛ وهو فضح المنافقين وأفاعيلهم في المجتمع المسلم، ووصف أحوالهم النفسية والعملية، ومواقفهم في غزوة تبوك، وكشف حقيقة نواياهم وحيلهم ومعاذيرهم في التخلف عن الجهاد وبث الضعف وكثرة الفتن والدسائس والأكاذيب والفرقة في المسلمين، وإيذاء رسول اللهﷺ. يقول الله عز وجل عن هؤلاء المنافقين:﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾﴾[التوبة:42]. وقال تعالى أيضا:﴿وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ﴾[التوبة:46].قال تعالى:﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة:49].[3]

ولقد بينت غزوة تبوك بين المؤمنين المخلصين والمنافقين الكاذبين، فكانت ابتلاء لإيمان المؤمنين وامتحانا لصدقهم وإخلاصهم لدين الله وتمييزا بينهم وبين المنافقين.

الرابع: يبين حقيقة الصفقة وأهمية البيعة الإسلامية مع اللّه سبحانه وتعالى، على الجهاد في سبيله وطبيعة هذا الجهاد وحدوده، وواجب أهل المدينة ومن حولهم من الأعراب فيه، وأنه لا يحل لهم أن يتخلفوا عنه، وما كان لهم أن يتخلفوا عن رسول اللّه ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه وضرورة المفاصلة مع المشركين والمنافقين.[4] قال تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ

1- ينظر:في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، 1566/3.

2- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبة بن مصطفى الزحيلي، 213/10.

3- ينظر:في ظلال القرآن: سيد قطب، 1567/3.

4- ينظر: المصدر نفسه، 3/ 1569.

هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾[التوبة:111]. وقال الله تعالى:﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾[التوبة:117].

وفي نهاية السورة الكريمة تختم آياتها بذكر صفات الرسول ﷺ، فهو الرحمة المهداة لتطهير المؤمنين وتزكيتهم وتعليمهم، والدعاء لهم، فحبه فريضة على كل مسلم، وبغضه كفر وحرمان، وقد تكفل الله عزّ وجل بنصر رسوله عليه الصلاة والسلام حتى لو تخلى عنه جميع الناس، فإن معه الله القوي القدير يحميه وينصره،قال تعالى:﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ١٢٩﴾[التوبة: 12و129].[1]

وختام هذا المطلب نقول أن سورة التوبة هي البلاغ الأخير لهذه الأمة، لأنها نزلت قبل وفاة النبي ﷺ ووداعه، وعلى الرغم من أن هذه السورة الكريمة قد تضمنت التهديد الشديد والقساوة للكفار والمنافقين، والدعوة الشديدة للمؤمنين إلى الدفاع عن دينهم، كما حرصت على إبقاء باب التوبة مفتوحا لعامة الناس، وتدعوهم إلى التوبة.

1- ينظر: أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم: عبد الله محمود شحاته، ص118.

المبحث الثاني: التعليل في سورة التوبة "الجانب التطبيقي"

وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول: التعليل بالحروف**
- **المطلب الثاني: التعليل بالألفاظ**
- **المطلب الثالث: التعليل بالجمل**

المطلب الأول: التعليل بالحروف في سورة التوبة

أولا/التعليل بحرف "اللام":

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٣٣﴾[التوبة: 33].

"اللام" في قوله تعالى:﴿لِيُظۡهِرَهُۥ﴾جاءت للتعليل.[1] وليظهره بمعنى ليعليه على الدين كله على جميع الأديان المخالفة له.[2]ويقول ابن جرير الطبري(ت:310):«ليظهر الله نبيه على أمر الدين كله، فيعطيه إياه كله، ولا يخفى عليه منه شيء».[3]

وقوله تعالى:﴿لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾«فيه بشارة للنبي ﷺ وللمؤمنين بنصرهم وإظهار دينهم على سائر الأديان وهو إعلاؤه بالحجة والغلبة وقهر أمته لسائر الأمم».[4]

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِى ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ زُيِّنَ لَهُمۡ سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِى ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٧﴾[التوبة: 37].

فكلمت﴿لِّيُوَاطِـُٔواْ﴾ "اللام" فيها هنا للتعليل.[5]وجاء في التفاسير أنّ ﴿لِّيُوَاطِـُٔواْ﴾أي: ليوافقوا، عدة ما حرم الله، يريد أنهم لم يحلوا شهرا من الحرام إلا حرموا مكانه شهرا من الحلال، ولم يحرموا شهرا من الحلال إلا أحلوا مكانه شهرا من الحرام، لئلا يكون الحرم أكثر من أربعة أشهر كما

1- الجدول في إعراب القرآن الكريم: محمود بن عبد الرحيم صافي، 327/10؛ وإعراب القرآن وبيانه: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، 93/4.

2- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبة بن مصطفى الزحيلي، 10/ 180.

3- جامع البيان في تأويل القرآن: ابن جرير الطبري، 215/14.

4- أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، تح: محمد صادق القمحاوي، نا:دار إحياء التراث العربي، بيروت،(1405 ه)، 300/4.

5- ينظر: إعراب القرآن وبيانه: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، 98/4.

حرم الله فيكون الموافقة في العدد، فيحلوا ما حرم الله. [1]«وذلك أن العرب كانوا أصحاب حروب وإغارات، وكانت محرّمة عليهم في الأشهر الحرم، فيشق عليهم تركها فيجعلونها في شهر حرام ويحرمون شهرا آخر بدلا منه». [2]

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ٥٥﴾[التوبة: 55].

يقول الطاهر بن عاشور (ت:1393هـ): «و"اللام" في ليعذبهم للتعليل: تعلقت بفعل الإرادة للدلالة على أن المراد حكمة وعلة فتغني عن مفعول الإرادة، وأصل فعل الإرادة أن يعدى بنفسه». [3]

وقوله تعالى:﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ تعليل للنهي عن الإعجاب بما أعطاهم الله من أموال وأولاد، أي: إنما يريد الله بعطائهم تلك الأموال والأولاد أن يعذبهم بها في الحياة الدنيا ويسلط عليهم المصائب. [4]«بمعنى أن هذا الذي في أيديهم من كثرة الأموال والأولاد، إنما جعله الله ليكون مصدر عذاب وبلاء لهم في الدنيا». [5]

ونلمس في هذا «الكلام بهذا الأسلوب أو اللفظ تحقير شأن المنافقين، فإن إعطاء الله لهم الأموال والأولاد بإرادته تعذيبهم بها». [6]ويظهر من هذا الكلام أن النفاق مرض خطير جالب لجميع الآفات في الدين والدنيا، ومبطل لجميع الخيرات فيهما.

الموضع الرابع:قال الله تعالى: ﴿يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ لِيُرۡضُوكُمۡ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾[التوبة:62].

1- ينظر:معالم التنزيل في تفسير القرآن: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تح: عبد الرزاق المهدي،نا:دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:1، (1420هـ)، 348/2؛ وإعراب القرآن وبيانه: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، 99/4؛ ومحاسن التأويل: جمال الدين القاسمي، 409/5.

2- التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، تح: الدكتور عبد الله الخالدي، نا: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط:1، (1416هـ)، 337/1.

3- التحرير والتنوير: ابن عاشور، 228/10.

4- ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، 319/6.

5- التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب، نا: دار الفكر العربي، القاهرة، 798/5.

6- التفسير الوسيط للزحيلي: وهبة بن مصطفى الزحيلي، 872/1.

وقوله: ﴿لِيُرۡضُوكُمۡ﴾ بذلك أيها المؤمنين لأن الخطاب موجه للمؤمنين وإفراد إرضائهم بالتعليل، مع أن عمدة أغراضهم إرضاء الرسول ﷺ وقد قبل ﷺ ذلك منهم ولم يكذّبْهم للإيذان بأن ذلك بمعزل من أن يكون وسيلةً إلى إرضائه ﷺ وأنه ﷺ إنما لم يكذبهم رفقاً بهم وستراً لعيوبهم لا عن الرضا بما فعلوا.[1] وكان هؤلاء المنافقين بدل أن يرضوا المؤمنين كان الواجب أن يرضوا الله تعالى بالإخلاص والتوبة إليه لا بإظهار ما يسترون خلافه.[2] وغرضهم في الحلف بالله طلب رضاكم لينفعهم ذلك في دنياهم، ولكن هذا لا يفيدهم شيء في دنياهم، فإن ترضوا عنهم فإن رضاكم وحدكم لا ينفعهم إذا كان الله ساخطا عليهم.[3]

الموضع الخامس: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١١٨﴾[التوبة: 118].

جاء في تفسير التحرير والتنوير أن «"اللام" في ﴿لِيَتُوبُوٓاْ﴾للتعليل، أي تاب عليهم لأجل أن يكفوا عن المخالفة ويتنزهوا عن الذنب، أي ليدوموا على التوبة، فالفعل مستعمل في معنى الدوام على التلبس بالمصدر لا على إحداث المصدر».[4]وقد أنزل الله عز وجل قبول توبتهم في القرآن الكريم؛ وأعلمهم بها ليعدهم المؤمنون في جملة التائبين، وأيضا ليستقيموا على توبتهم، ويستمروا عليها، أو بمعنى قبل توبتهم ليتوبوا في المستقبل، إذا صدرت منهم هفوة، ولا يقنطوا من كرمه سبحانه وتعالى.[5]

وقوله تعالى: ﴿لِيَتُوبُوٓاْ﴾أي ليرجعوا نحو الحق نادمين عما صدر عنهم من المخالفة فيغفر لهم ويعفو عن زلاتهم إن الله المصلح الموفق لعباده هو التواب الرجاع لعباده نحو جنابه حين صدر عنهم المعاصي الرحيم لهم يرحمهم ويقبل توبتهم حين رجوعهم نحوه متضرعين مخلصين له.[6]

1- ينظر: روح المعاني: الألوسي، 317/5؛ وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود، 78/4.

2- ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، نا: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: 5، (1424 هـ/2003م)، 2/ 388؛ ومفاتيح الغيب: الرازي، 91/16.

3- ينظر: الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، نا: مؤسسة سجل العرب، (1405هـ)، 36/10.

4- التحرير والتنوير: ابن عاشور، 53/11.

5- ينظر: روح المعاني: الألوسي، 394/7؛ ومحاسن التأويل: جمال الدين القاسمي، 520/5؛ وأنوار التنزيل وأسرار التأويل:ناصر الدين البيضاوي، 101/3.

6- ينظر: الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية: نعمة الله بن محمود النخجواني، 321/1.

الموضع السادس: قال تعالى:﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾﴾[التوبة:121].

وردت "اللام" في قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ﴾ للتعليل.[1] و﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾بمعنى ليجزيهم على كل عمل لهم صغير أو كبير، كامل أو قاصر، جزاء أحسن أعمالهم، ولكي يجزيهم الله تعالى الجزاء الحسن؛ والثواب الوافر على جميع ما يعملونه في سبيل الله تعالى، قليلًا أو كثيرًا، أي فإذا مالوا بأنفسهم فاتهم ذلك.[2]

ففي هذه الآية أشد ترغيب وتشويق للنفوس إلى الخروج إلى الجهاد في سبيل الله، والاحتساب لما يصيبهم فيه من المشقات، وأن ذلك لهم رفعة درجات، وأن الآثار المترتبة على عمل العبد له فيها أجر كبير لأن الجهاد في سبيل الله إعلاء لكلمة الإسلام، وصون الإيمان، وحفظ الأوطان، وما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا واستعبدوا.[3]

ثانيا/ التعليل بحرف "الباء":

يعد حرف الباء من الحروف التي توسع العرب في استعمالاته كما ذكرنا من قبل، لكن نحن اقتصرنا في هذا البحث على إفادته للتعليل، وذلك من خلال السورة التي قد خصصنا في هذا البحث، وهي سورة التوبة، التي نجد مواضع فيها جاء حرف الباء للتعليل.

الموضع الأول: قال تعالى:﴿لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾﴾[التوبة:66].

1- ينظر: التحرير والتنوير: طاهر بن عاشور، 58/11؛ والجدول في إعراب القرآن الكريم: محمود بن عبد الرحيم صافي، 59/11؛ وإعراب القرآن الكريم: أحمد عبيد الدعاس، 12/2.

2- ينظر: محاسن التأويل: جمال الدين القاسمي، 528/5؛ وحدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: محمد الأمين بن عبد الله الأرمي، 99/12.

3- ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن السعدي، ص355.

يقول الطاهر بن عاشور (ت:1393هـ): «والباء في ﴿بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾للسببية، والمجرم الكافر».[1]أي بسبب أنهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق غير تائبين منه، أي مقيمين على كفرهم ونفاقهم واستهزائهم وعلى إيذائهم.[2]

والإجرام الذنب الكبير الذي يكون له جرم، وتفعله الجوارح، وتكتسبه النفس، وقد أشار سبحانه وتعالى إلى أنهم مستمرون على إجرامهم ولم يتوبوا، ولذلك يتأكد إجرامهم واستمرارهم عليه، وعدم انخلاعهم منه،[3]ودلالة التعليل كما يلاحظ واضحة في هذا الحرف فيها معنى التأكيد بأنهم كانوا مجرمين، وأن هذا الوصف أكثر لصوقا بهم.

الموضع الثاني:يقول الله تعالى:﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾﴾[التوبة: 77].

الباءان في قوله تعالى:﴿بِمَا أَخْلَفُوا﴾و﴿وَبِمَا كَانُوا﴾«للسببية أو للتعليل، أي بسبب إخلافهم وعد ربهم وكذبهم».[4]

﴿بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ﴾، بسبب إخلافهم وتركهم لما وعدوه من التصدق والصلاح، ﴿وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾أي: وبسبب تكذيبهم بما جاء به رسول الله ﷺ، بمعنى أنَّ سنة الله في البشر قد جرت بأن العمل بما يقتضيه النفاق يمكّن النفاق في القلب ويقويه، كما أن العمل

1- التحرير والتنوير: ابن عاشور، 253/10؛ وينظر: إعراب القرآن وبيانه: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، نا: دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص، سورية،دار اليمامة، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، دمشق بيروت،ط:4، (1415هـ)، 127/4.

2- ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله االقنوجي، نا: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بَيروت، (1412 هـ/ 1992 م)، 338/5؛ وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، نا: مؤسسة الرسالة، ط:1،(1420هـ/ 2000 م)، 342؛ ومحاسن التأويل: محمد جمال الدين القاسمي، 449/5.

3- زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، نا: دار الفكر العربي، 3362/7.

4- التحرير والتنوير: ابن عاشور، 273/10.

بمقتضى الإيمان يزيد الإيمان قوةً ورسوخًا في النفس فأعقبهم الله تعالى أي صيّر عاقبة أمرهم نفاقا دائما في قلوبهم.[1]

واستمر ذلك النفاق ثابتا متمكنا ملازما قلوبهم إلى يوم الحساب في الآخرة، فكان جزاء صنيعهم وأفعالهم فعاقبهم الله أن زادهم نفاقا على نفاقهم، لا يستطيعون التخلص منه إلى يوم القيامة.[2]

كان هذا جزاء المنافقين وأصحاب الوعود الكاذبة ومداومتهم على هاتين الصفتين في جميع مقالاتهم، وهما من أبرز صفات المنافقين إخلاف الوعد والكذب.

الموضع الثالث: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾[التوبة:120].

جاء التعليل في هذه الآية أيضا بالباء للدلالة على السببية، ﴿بِأَنَّهُمْ﴾بسبب أنهم يقصد المجاهدون في سبيل الله لا يصيبهم في سفرهم ولا غزواتهم ظمأ شيء من العطش، ولا نصب "تعب"، ولا مخمصة مجاعة، فِي سبيل اللَّه، ولا يطؤون يدوسون بأرجلهم أو بدوابهم موطئا مكانا يغيظ الكفار أي: يغيظهم ذلك الوطء، وَلا يَنالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيلا كالقتل، والأسر، والنصب، وكل ما ينكبهم،إلا كتب لهم به عمل صالح، أي: إلا استوجبوا به ثوابا جزيلا.[3]

كل هذه الصفات المذكورة في الآية الكريمة كانت نتيجة أنهم لم يتخلفوا عن رسول الله ﷺ وذهبوا معه في غزوة تبوك، هؤلاء المجاهدين صدقوا الله فصدقهم الله.

1- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: محمد الأمين بن عبد الله الأرمي، 364/11؛ والفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية: نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان،نا: دار ركابي للنشر، الغورية، مصر، ط:1، (1419 هـ/ 1999 م)، 313/1.

2- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبة بن مصطفى الزحيلي، 321/10؛ ومراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد: محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني، تح: محمد أمين الصناوي، نا: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، (1417 هـ)، 460/1.

3- ينظر:أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تح:محمد عبد الرحمن المرعشلي، نا: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 1، (1418 هـ)، 101/3؛ والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة، 440/2.

الموضع الرابع:يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ١٢٧﴾[التوبة: 127].

جاء قوله تعالى:﴿بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ﴾أي بسبب انصرافهم، أو صرف الله قلوبهم بسبب أنهم لا يتدبرون القرآن فيفقهون ما احتوى عليه،وصرف الله قلوبهم عن الهداية والرشاد، مما يوجب إيمانهم والوقوف عندهما فيه خيرهم ونفعهم، وإنما يفقهون ما فيه شقاؤهم وتعاستهم.[1]وإنهم لو فقهوا فقها ينفعهم، لكانوا إذا نزلت سورة آمنوا بها وانقادوا لأمرها، وعندما نتأمل في هذه الآية الكريمة بتدبر وإمعان، نراها قد صورت أحوال المنافقين وأخلاقهم وحركاتهم تصويرا دقيقا معجزا.[2]

ثالثا/ التعليل بحرف "الكاف":

قوله تعالى:﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٣٦﴾[التوبة: 36].

يقول الطاهر بن عاشور (ت:1393هـ): «وبهذا يؤذن التشبيه التعليلي في قوله تعالى:﴿كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗ﴾ فيكون المعنى فلا تنتهكوا حرمة الأشهر الحرم بالمعاصي والسيئات، أو باعتدائكم على أعدائكم، فإن هم بدؤوكم بالقتال فقاتلوهم على نحو قوله تعالى:﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٩٤﴾[البقرة: 194]، فمقصود الكلام هو الأمر بقتال المشركين الذين يقاتلون المسلمين في الأشهر الحرم، وتعليله بأنهم يستحلون تلك الأشهر في قتالهم المسلمين».[3]

1- ينظر: البحر المحيط: أبو حيان، 531/5؛ وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود، 114/4؛ والتفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، نا: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ط: 1، 432/6.

2- ينظر:تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ص356.

3- التحرير والتنوير:الطاهر بن عاشور، 187/10.

وقوله عز وجل:﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗ﴾ ففي هذه الآية تحريض للمؤمنين على قتال المشركين بقلوب مجتمعة، وعزيمة صادقة، وكما هم يقاتلونكم مجتمعين على قتالكم فاجتمعوا أنتم على قتالهم أيضا.[1]

التعليل بالحرف " على":

قوله تعالى:﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠﴾[التوبة: 60].

ذهب الطاهر بن عاشور (ت: 1393هـ) إلى أن "على" للتعليل في قوله عز وجل: ﴿وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا﴾تعليلية بمعنى اللام، والمعنى: العاملون لأجلها، أي لأجل الصدقات. كما في قوله تعالى: ﴿وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ﴾[البقرة: 185] أي لأجل هدايته إياكم.[2]

﴿وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا﴾«هم العاملون على جباية الزكاة من أهلها، وهم السعاة والجباة الذين يبعثهم الإمام الحاكم لتحصيل الزكاة بالتوكيل على ذلك، ويشمل ذلك في عصرنا القائمين على مؤسسات أو صناديق الزكاة في البلدان الإسلامية. «ويعطى هؤلاء بقدر كفايتهم بصفة أجر على عملهم وإن كانوا أغنياء».[3]

1- ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، 280/6؛ وأيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: أبو بكر الجزائري، 366/2.

2- ينظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور، 235/10.

3-التفسير الوسيط: وهبة بن مصطفى الزحيلي، 877/1

رابعا/ التعليل بالحرف " في":

قال الله تعالى:﴿فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ ٨١﴾[التوبة: 81].

قوله تعالى:﴿لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ﴾ أي: قال المنافقون إن النفير مشقة علينا بسبب الحر، فقدموا راحة قصيرة منقضية على الراحة الأبدية التامة[1]. ويقول الشوكاني: (ت: 1250هـ)في تفسير هذه الآية: «أنكم أيها المنافقون! كيف تفرون من هذا الحر اليسير، ونار جهنم التي ستدخلونها خالدين فيها أبدا أشد حرا مما فررتم منه، فإنكم إنما فررتم من حر يسير في زمن قصير، ووقعتم في حر كثير في زمن كبير، بل غير متناه أبد الآبدين ودهر الداهرين».[2]

وقولهم﴿لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ﴾قد يكون من حديث بعضهم إلى بعض، وتحريض بعضهم لبعض على ترك الجهاد في الحرب، وذلك ليكثر عددهم، وتقوى جبهتهم، وليكون للمتخلف منهم وجه من العذر، بكثرة المتخلفين غيره، وهذه هي صفة المنافقين دائما يكثرون الأسباب لكي يقنعون من حولهم، وقد يكون هذا القول منهم على إطلاقه، يقولونه لكل من يلقاهم من المؤمنين، ليفتّروا به الهمم، ويكسروا العزائم، حتى لا يجتمع على دعوة النبي للجهاد، الجيش الذي يخرج به في هذه الغزوة.. وبهذا لا ينكشف أمر المنافقين الذين عقدوا العزم على التخلّف عن الغزو، والجهاد في سبيل الله.[3]

1- ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن السعدي، ص 346.

2- فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، نا: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط:1، (1414 هـ)، 442/2.

3- ينظر: التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب، 857/5.

خامسا/ التعليل بالحرف "عن":

قوله تعالى:﴿وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾[التوبة: 114].

جاء في التفسير أن "عن " في الآية يجوز أن تكون للتعليل بمعنى"اللام"، أي: إلا لأجل موعدة.[1] وذكر فخر الدين الرازي (ت:606هـ) في تفسير هذه الآية الكريمة أنّ فيها قولان: **أحدهما:** أن أباه وعده أنه إن استغفر له آمن، فكان إبراهيم عليه السلام يستغفر له لأجل أن يحصل هذا المعنى، فلما تبين له أنه لا يؤمن وأنه عدو لله تبرأ منه، وترك ذلك الاستغفار، **والثاني:** أن إبراهيم عليه السلام وعد أباه أن يستغفر له لما كان يرجوه أنه يؤمن، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه، والدليل على صحة هذا التأويل قراءة الحسن (وعدها أباه) بالباء.[2]

ويقول جمال الدين القاسمي (ت:1332هـ):«ذكر تعالى أن السبب في استغفار إبراهيم لأبيه، أنه كان لأجل وعد تقدم منه له، بقوله: ﴿سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓ﴾ [مريم: 47]،وقوله:﴿لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ﴾[الممتحنة: 4]، وأنه كان قبل أن يتحقق إصراره على الشرك فلما تبين له ذلك تبرأ منه أي من أبيه بالكلية، فضلا عن الاستغفار له».[3]

سادسا/ التعليل بالحرف "حتى":

قال تعالى:﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡلَمُونَ ٦﴾[التوبة: 6].

1- ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: السمين الحلبي، 342/6.

2- ينظر: مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، 159/16.

3- محاسن التأويل: جمال الدين القاسمي، 515/5.

حرف "حتى" في هذا السياق يصح أن يكون للغاية بمعنى: إلى أن يسمع. ويصح أن تكون للتعليل، بمعنى: كي يسمع.[1] وقوله سبحانه وتعالى:﴿حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾بمعنى يسمع قراءتك لكلام الله ويتدبره ويطلع على حقيقة ما تدعو إليه؛ ثم أبلغه بعد ذلك داره التي يأمن فيها إن لم يسلم، ثم قاتله إن شئت من غير غدر ولا خيانة.[2]

سابعا/ التعليل بالحرف "لعل":

الموضع الأول: قوله تعالى:﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ١٢﴾[التوبة: 12].

جاء حرف "لعل" في قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ﴾للتعليل.[3]والذي يظهر أن الدلالة التعليلية لهذا الحرف تصحبها دلالة الترجي؛ لأن حرف "لعل" من أشهر معانيه الترجي. و«﴿لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ﴾تعليلا للجملة فقاتلوا أئمة الكفر أي قتالهم لرجاء أن ينتهوا، وظاهر أن القتال يفني كثيرا منهم، فالانتهاء المرجو انتهاء الباقين أحياء بعد أن تضع الحرب أوزارها».[4]ولكي ينتهوا عن كفرهم وباطلهم وأذيتهم للمسلمين والطعن في دينكم، ونكث الإيمان ونقض العهود، وذلك يقتضي أن يكون الغرض من قتالهم دفع ضررهم لينتهوا عن مقاتلتنا ويدخلوا في ديننا.[5]

الموضع الثاني:قال تعالى:﴿۞ وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ١٢٢﴾[التوبة: 122].

1- ينظر: البحر المحيط: أبو حيان، 374/5؛ والدر المصون في علوم الكتاب المكنون: السمين الحلبي، 13/6؛ واللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تح: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، نا: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1، (1419 هـ -1998م)، 19/10.

2- ينظر: الكشاف: الزمخشري، 248/2.

3- ينظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم: محمود بن عبد الرحيم صافي، 292/10؛ والقرآن الكريم: أحمد عبيد الدعاس،وأحمد محمد حميدان، وإسماعيل محمود القاسم،446/1.

4- التحرير والتنوير: ابن عاشور، 131/10.

5- ينظر: الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين القرطبي، 86/8؛ والكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، تح: الإمام أبي محمد بن عاشور، نا: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط: 1، (1422هـ/ 2002 م)، 16/5.

الشاهد في قوله سبحانه: ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾وحرف "لعل" هنا وقعت موقع التعليل.[1]

والذي يظهر أن هذه الآية إنما جاءت للحض على طلب العلم والتفقه في دين الله، وأنه لا يمكن أن يخرج المؤمنون كلهم في ذلك فتعرى بلادهم منهم ويستولي عليها أعداؤهم، فهلا رحل طائفة منهم للتفقه في الدين ولإنذار قومهم؟ فذكر العلة للنفير وهي التفقه أولا، ثم الإعلام لقومهم بما علموه من أمر الشريعة أي: فهلا نفر من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة منهم فكفوهم النفير؟ وقام كل بمصلحة هذه بحفظ بلادهم، وقتال أعدائهم، وهذه لتعلم العلم وإفادتها المقيمين إذا رجعوا إليهم.[2]«وأن النافرين للجهاد إذا ذهبوا بقيت إخوانهم يتعلمون من رسول ﷺ الفقه، فإذا رجع الغازون أنذرهم المعلمون، أي: علَّموهم الفقه والشرع».[3]

وقوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾بمعنى«لعل هؤلاء الراجعين إليهم من الغزو يحذرون ما نهوا عنه».[4]

والذي يتبين لنا في ختام هذا المطلب أن القرآن الكريم استخدم عدة حروف للتعليل، وأن لكل حرف من حروف التعليل معنى خاصا به؛ وإن كانت كلها تفيد التعليل، ولذا لا يصح إبدال حرف مكان حرف آخر، لأن الاستعمال القرآني استعمل هذه الحروف استعمالا دقيقا متناسب مع السياق القرآني.

1- ينظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم: محمود بن عبد الرحيم صافي،61/11.

2- ينظر: البحر المحيط: أبو حيان، 526/5

3- الدر المصون: السمين الحلبي،140/6.

4- لتفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، 427/6.

المطلب الثاني: التعليل بالألفاظ

أولا/ التعليل بالمفعول لأجله

الموضع الأول: قوله سبحانه وتعالى:﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾[التوبة:91-92].

موضع الاستشهاد في الآية الكريمة قوله سبحانه:﴿أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾ذكر المفسرون أنه في محل نصب على أنه مفعول له، وناصب المفعول له هو حزنا، أي: لئلا يجدوا.[1]والخطاب في الآية موجه إلى النبي ﷺ، وقد جاءه جماعة من فقراء المسلمين، صحّت نيتهم على الغزو والجهاد، ولكنهم عجزوا أن يجدوا مركبا يركبونه، فجاءوا إلى النبي ﷺ يسألونه أن يحملهم معه في جيش المجاهدين، ولم يكن بين يد النبي ﷺ، ولا في جيش المسلمين ما يحملهم عليه، فقال لهم ﷺ: ((لا أجد ما أحملكم عليه)). فامتلأت نفوسهم أسى وحسرة، وفاضت عيونهم ألما وحزنا، أن فاتهم حظهم من الجهاد.[2]

وفي قوله تعالى:﴿حَزَنًا﴾تعليل يبرز هيئة استيلاء هذا الشعور على نفوسهم، وفيه أيضا اتساع في المعنى لاحتمالية والمصدرية والتعليل.[3]

الموضع الثاني: قال تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾﴾[التوبة:107].

جاء في تفسير قوله تعالى:﴿ضِرَارًا﴾انتصابه على أنه مفعولا لأجله، وهذا يعني أن

1- ينظر: الكشاف: الزمخشري، 301/2؛ والبحر المحيط: أبو حيان، 484/5؛ والدر المصون: السمين الحلبي، 101/6.

2- ينظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، 868/5.

3- ينظر: أنوار التنزيل: البيضاوي، 94/3؛ والتبيان في اعراب القرآن: العكبري، 655/2؛ الدر المصون: السمين الحلبي، 101/6.

التعليل في هذه الآية بمعنى اتخذوه للضرار والكفر أي مضارة للمؤمنين والتفريق بينهم.[1] وهؤلاء المنافقين الذين اتخذوا أي بنوا مسجدا ضرارا أي مضارة لأهل مسجد قباء وكفرا وتقوية للكفر الذي يضمرونه وتفريقا بين المؤمنين أي الذين كانوا يجتمعون بمسجد قباء اجتماعا واحدا يؤدون أجل الأعمال، وهي الصلاة التي يقصد بها تقوية الإسلام بجمع قلوب أهله على الخيرات، ورفع الاختلاف من بينهم وإرصادا أي إعدادا وترقبا، وانتظارا لمن حارب الله ورسوله.[2]

ثانيا/ التعليل باسم الإشارة

الموضع الأول: قال تعالى:﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٨٨﴾[التوبة: 88].

جاء اسم الإشارة ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ لإفادة أن استحقاقهم الخيرات والفلاح كان لأجل جهادهم.[3] وقوله تعالى:«﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُ﴾ أي في الدنيا بالانتصارات والغنائم وفي الآخرة بالجنة ونعيمها ورضوان الله فيها».[4] وقوله عز وجل:﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾والحكم أنهم مفلحون كان بسبب أنهم جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وضحوا بالنفس والنفيس والغالي والرخيس من أجل الجهاد في سبيل الله.

الموضع الثاني:قال تعالى:﴿ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٨٠﴾[التوبة: 80].

1- ينظر: معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تح: عبد الجليل عبده شلبي، نا:عالم الكتب، بيروت، ط:1، (1408 هـ/ 1988م)، 468/2؛ وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود، 101/4؛ والجدول في إعراب القرآن الكريم: محمود بن عبد الرحيم صافي؛ 31/11؛ وإعراب القرآن وبيانه: محيي الدين درويش، 173/4.

2- ينظر: محاسن التأويل: جمال الدين القاسمي، 500/5.

3- ينظر: التحرير والتنوير: الطاهر ابن عاشور، 291/10.

4- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: أبو بكر الجزائري، 410/2.

قوله سبحانه في الآية الشريفة: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ ﴾بين الله عز وجل أن العلة التي لأجلها لا ينفعهم استغفار الرسول لهم، وإن بلغ سبعين مرة، هي كفرهم وفسقهم.[1] وأيضا إشارة إلى أن اليأس من المغفرة وعدم قبول استغفارك ليس لبخل منا ولا قصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها.[2]

والإتيان باسم الإشارة «﴿ذَٰلِكَ﴾ هو إشارة إلى امتناع المغفرة لهم ولو بعد المبالغة في الاستغفار أي ذلك الامتناع ليس لعدم الاعتداد باستغفارك بل﴿بِأَنَّهُمۡ﴾أي بسبب أنهم﴿كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾كفرا متجاوزا عن الحد كما يلوح به وصفهم بالفسق في قوله عز وجل﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾».[3]

المطلب الثالث: التعليل بالجمل

أولا/ التعليل بجملة إن ومعموليها:

الموضع الأول: قال تعالى:﴿ قُلۡ أَنفِقُواْ طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمۡ إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ٥٣﴾[التوبة:53].

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة بمعنى قل يا محمد لهؤلاء أنفقوا ما شئتم من أموالكم في وجوه الخير حالة كونكم طائعين، من غير إجبار أحد لكم، أو كارهين، أي بأن تجبروا على هذا الإنفاق إجبارا، فلن يقبل منكم ذلك الإنفاق، لن يتقبل منكم سواء أنفقتم طوعا أو كرها.[4] ويقول ابن عاشور(ت:1393): «وجملة ﴿إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ٥٣﴾في موضع العلة لنفي التقبل، ولذلك وقعت فيها (إن) المفيدة لمعنى فاء التعليل، لأن الكافر لا يتقبل منه عمل البر. والمراد

1- ينظر: البحر المحيط: أبو حيان، 472/5.

2- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: محمد البيضاوي، 91/3.

3- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود، 87/4.

4- ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين الألوسي، 307/5؛ والتفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، 316/6.

بالفاسقين:الكافرون... وإنما اختير وصف الفاسقين دون الكافرين لأنهم يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر، فكانوا كالمائلين عن الإسلام إلى الكفر».[1]

ويلاحظ من خطاب الآية أنّها لما سوّت «بين إنفاقهم طائعين وإنفاقهم مكرهين في أن كليهما مردود عند الله تطلعت النفس إلى معرفة علة هذا الموقف الغاضب، فقال: ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٣﴾﴾».[2]

الموضع الثاني:قوله تعالى:﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾﴾[التوبة: 95].

هذه الآية الكريمة تتحدث عن المنافقين الذين تخلفوا عن الجهاد في سبيل الله واعتذروا لذلك، فلما ذكر أنه سيصدر منهم الاعتذار أخبر أنهم سيؤكدونه بالحلف الكاذب، وأن سبب الحلف هو الخوف من أن يعرضوا عنهم فلا يلوموهم ولا يوبخوهم، ثم علل الإعراض عنهم مستأنفا الكلام بقوله:﴿إِنَّهُمْ رِجْسٌ﴾أي مستقذرون بما انطووا عليه من النفاق، فتجب مباعدتهم واجتنابهم.[3]وجاء قوله سبحانه وتعالى:﴿وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾«من تمام التعليل فالعلة نجاسة جبلتهم التي لا يمكن تطهيرها، لكونهم من أهل النار، فاللوم يغريهم ولا يجديهم.والكلب أنجس ما يكون إذا اغتسل، أو تعليل ثان يعني وكفتهم النار عتابا وتوبيخا، فلا تكلفوا عتابهم».[4]

الموضع الثالث: قوله تعالى:﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾[التوبة: 40].

1- التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، 226/10.

2- خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني: محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط: 4، (1416هـ/1996م)، ص86.

3- ينظر: الكشاف: الزمخشري، 302/2؛ والبحر المحيط: أبو حيان، 490/5.

4- محاسن التأويل: جمال الدين القاسمي، 481/5.

الشاهد في الآية الكريمة قوله:﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ لما نهى النبي ﷺ صاحبه أبا بكر الصديق رضي الله عنه«عن الحزن استشرفت نفسه إلى معرفة السبب في هذا النهي؛ لأن الحزن له سلطان على النفوس في مثل هذا الموقف لقوة داعية، فكان النهي عنه أمرا غريبا يحتاج إلى بيان علته، فقال:﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾، فذكر ما يقتلع الخوف والقلق، ويبث الرضا واليقين».[1]

ثانيا/ التعليل بالجملة الاستئنافية الفعلية

قوله تعالى:﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۚ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[التوبة: 67].

جاء قوله سبحانه وتعالى:﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾جملة استئنافية تفسيرية.[2] وفي الآية الكريمة تبين صفات المنافقين وقوله تعالى: ﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ﴾كالكفر والفسوق والمعاصي، وعبادة غير الله وسائر ذلك من الآية لأن المنافقين الذين نزلت هذه الآيات فيهم لم يكونوا أهل قدرة ولا أفعال ظاهرة وذلك بسبب ظهور الإسلام وكلمة الله عز وجل،ويأمرون غيرهم بكل ما تستنكره الشرائع، وتستقبحه العقول، وينهونه عن كل أمر دعت إليه الأديان، وأحبته القلوب السليمة وهذه من مسالكهم الخبيثة.وقوله: ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ﴾ أي ينهون عن الإيمان والأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة والطاعة وفعل الخيرات.[3]

1- خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني: محمد محمد أبو موسى، ص86.

2- ينظر: التبيان في إعراب القرآن: العكبري، 650/2.

3- ينظر: المحرر الوجيز: ابن عطية، 56/3؛ أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين البيضاوي، 88/3؛ والتفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، 343/6.

ثالثا/ التعليل بالجملة الحالية

قوله تعالى:﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾[التوبة:92].

ذهب المفسرون أن قوله:﴿وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ﴾ الجملة في موضع نصب على الحال.[1]وقوله سبحانه: ﴿تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾ بيان للآثار التي ترتبت على عدم وجود ما يحملهم من رواحل لأجل أن يخرجوا مع الرسول ﷺ إلى تبوك، بمعنى أن هؤلاء المؤمنين الفقراء، عند ما اعتذرت لهم بقولك:﴿قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ﴾انصرفوا من مجلسك، وأعينهم تسيل بالدموع من شدة الحزن لأنهم لا يجدون المال الذي ينفقونه في مطالب الجهاد، ولا الرواحل التي يركبونها في حال سفرهم إلى تبوك.فالجملة الكريمة تعطي صورة صادقة مؤثرة للرغبة الصادقة في الجهاد، وللألم الشديد للحرمان من نعمة أدائه.[2] أي بسبب حبهم للجهاد.

إن أساليب التعليل الواردة في القرآن الكريم متنوعة، وتبعا لهذا التنوع اختلفت الدلالة، فالدلالة التعليلية بالجمل تختلف عن التعليل بالألفاظ والتعليل بالحروف تختلف عن الجمل والألفاظ.

1- ينظر: التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء العكبري، 655/2؛ إعراب القرآن: أبو جعفر النَّحَّاس، 130/2؛ والجدول في إعراب القرآن الكريم: محمود بن عبد الرحيم صافي، 11/11.

2- التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، 380/6.

جدول إحصائي عام لمواضع التي يوجد فيها التعليل في سورة التوبة

رقم الآية	الآيات
	التعليل بالام
31	﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١﴾
35	﴿يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ٣٥﴾
47	﴿لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ وَفِيكُمۡ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٤٧﴾
51	﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٥١﴾
90	﴿وَجَآءَ ٱلۡمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ لِيُؤۡذَنَ لَهُمۡ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٩٠﴾
92	﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ٩٢﴾
95	﴿سَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ إِذَا ٱنقَلَبۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ لِتُعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ إِنَّهُمۡ رِجۡسٞۖ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٩٥﴾
96	﴿يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ لِتَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡۖ فَإِن تَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرۡضَىٰ عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٩٦﴾
106	﴿وَءَاخَرُونَ مُرۡجَوۡنَ لِأَمۡرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمۡ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ١٠٦﴾

﴿*وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ١٢٢﴾	122
﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾	118
التعليل بالباء	
﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡلَمُونَ﴾	06
﴿ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾	80
﴿فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾	82
﴿سَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ إِذَا ٱنقَلَبۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ لِتُعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ إِنَّهُمۡ رِجۡسٞۖ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٩٥﴾	95
التعليل بلعل	
﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ١٢﴾	12
﴿وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ١٢٢﴾	122
التعليل بحتى	
﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾	43
التعليل بالمفعول لأجله	

81	﴿فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ ٨١﴾
82	﴿فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٨٢﴾
95	﴿سَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ إِذَا ٱنقَلَبۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ لِتُعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ إِنَّهُمۡ رِجۡسٞۖ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٩٥﴾
التعليل بالاسم الإشارة	
06	﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡلَمُونَ ٦﴾
17	﴿مَا كَانَ لِلۡمُشۡرِكِينَ أَن يَعۡمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلۡكُفۡرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ وَفِي ٱلنَّارِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ١٧﴾
18	﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٨﴾
23	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣﴾
69	﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمۡ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرَ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا فَٱسۡتَمۡتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمۡ فَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِخَلَٰقِكُمۡ كَمَا ٱسۡتَمۡتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُم بِخَلَٰقِهِمۡ وَخُضۡتُمۡ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾
71	﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٧١﴾
100	﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ

عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾	
التعليل بالجملة الاستئنافية	
﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ﴾	**19**
﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾	**43**
﴿ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾	**66**
﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾	**80**
﴿رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾	**87**
﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾ ﴾	**99**
﴿* إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾	**111**
التعليل بجملة إن ومعموليها	
﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾	**04**

05	﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾
06	﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡلَمُونَ ٦﴾
07	﴿كَيۡفَ يَكُونُ لِلۡمُشۡرِكِينَ عَهۡدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾
12	**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ١٢﴾
41	﴿ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٤١﴾
53	﴿قُلۡ أَنفِقُواْ طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمۡۖ إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴾
71	﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٧١﴾
83	﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٖ مِّنۡهُمۡ فَٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِلۡخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخۡرُجُواْ مَعِيَ أَبَدٗا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّاۖ إِنَّكُمۡ رَضِيتُم بِٱلۡقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٖ فَٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡخَٰلِفِينَ ٨٣﴾
95	﴿سَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ إِذَا ٱنقَلَبۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ لِتُعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ إِنَّهُمۡ رِجۡسٞۖ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٩٥﴾
99	﴿وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ لَّهُمۡۚ سَيُدۡخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ

رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾	
﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٠٢﴾﴾	**102**
﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾	**103**
﴿وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ ﴿١١٤﴾﴾	**114**
﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوۡمَۢا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰهُمۡ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾	**115**
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾	**117**
﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾	**118**
﴿مَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ وَمَنۡ حَوۡلَهُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرۡغَبُواْ بِأَنفُسِهِمۡ عَن نَّفۡسِهِۦۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ لَا يُصِيبُهُمۡ ظَمَأٞ وَلَا نَصَبٞ وَلَا مَخۡمَصَةٞ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوۡطِئٗا يَغِيظُ ٱلۡكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنۡ عَدُوّٖ نَّيۡلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٞ صَٰلِحٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾	**120**

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين بمنّه وكرمه وفقني إلى إتمام هذا البحث، فأشكر الله عز وجل شكرا جزيلا على أنه أعانني وأكملت هذا العمل المتواضع، وقد توصلت في هذا البحث إلى أهم النتائج التالية:

– تعتبر سورة التوبة البلاغ الأخير لهذه الأمة، لأنها نزلت قبل وفاة النبي ﷺ ووداعه، وعلى الرغم من أن هذه السورة الكريمة قد تضمنت التهديد الشديد وقساوة الوعيد للكفار والمنافقين، والدعوة الشديدة للمؤمنين إلى الدفاع عن دينهم، كما حرصت على إبقاء باب التوبة مفتوحا لعامة الناس، وتدعوهم إلى التوبة.

– التعليل في اللغة يدور حول معاني كثيرة منها: الحدث يشغل صاحبه عن حاجته، والمرض صاحبها معتل، والسبب فهذا علة لهذا.

–التعليل أو العلة عند الأصوليين تتمثل في أنها تعبدية، تكشف عن الصالح العام، أو المصالح المتعلقة بالعباد.

– تنوعت أدوات التعليل في القرآن الكريم، فكان منها التعليل بالحروف والألفاظ ويكون أيضا التعليل بالجملة

– إن أساليب التعليل الواردة في القرآن الكريم متنوعة، وتبعا لهذا التنوع اختلفت الدلالة، فالدلالة التعليلية بالجمل تختلف عن التعليل بالألفاظ والتعليل بالحروف تختلف عن الجمل والألفاظ.

– التعليل بالحروف في اللغة العربية توسع فيه النحاة توسعا كبيرا، والذي يدل على ظاهرة الاتساع اللغوي والمساحة التي تمنحها للمتكلم في استعمال ما يفهم به الخطاب.

– من فوائد التعليل أنه يثبت ويؤكد الشيء، لأن الشيء إذا ذكر معللا يكون أقوى تأثيرا في النفس.

وبعد ذكري لأهم النتائج المتحصل عليها من خلال هذا البحث، أتوجه إلى الطلبة بمجموعة من التوصيات وهي:

– ضرورة تكثيف الدراسات حول القرآن الكريم، مع ضرورة إسقاطه على الواقع.

– أوصي نفسي وكل من له تخصص في اللغة العربية الاهتمام باللغة أو التعمق فيها كثيرا لأنها لغة القرآن الكريم.

وأخيرا هذا ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات، سائلة الله عز وجل أن يجعل عملي هذا خالصا لوجه الكريم، فاللهم لك الحمد في الأولى وفي الآخرة، وهذا ما هداني الله إليه فإن أصبت فأحمد الله عليه، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة البقرة		
﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ...﴾	3 - 5	17
﴿أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ ...﴾	19	15 - 12
﴿إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ﴾	54	9
﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ﴾	117	13
﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾	153	18
﴿وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ...﴾	185	11
﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا...﴾	198	10
﴿فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانٗاۖ ...﴾	239	11
سورة آل عمران		
﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ...﴾	110	18
﴿سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ ...﴾	151	10
سورة النساء		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ ...﴾	53	19
﴿وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ ...﴾	75	16
﴿فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ﴾	160	09
﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ ...﴾	176	23
سورة الأنفال		
﴿وَمَا لَهُمۡ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمۡ...﴾	34	31
﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةٗ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ ...﴾	58	31
سورة التوبة		

﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾	01	24
﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٢﴾	02	25
﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾	03	25
﴿فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾	03	23
﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾	05	25
﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ...﴾	06	46
﴿وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ...﴾	12	47
﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ...﴾	17	31 – 27
﴿ * أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ...﴾	19	27
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ ...﴾	23	27
﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ...﴾	33	40
﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا...﴾	36	43
﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ...﴾	37	40
﴿إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾	39	25
﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ...﴾	40	52
﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ...﴾	42	33
﴿ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً...﴾	46	34
﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ...﴾	49	34
﴿قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ...﴾	53	51
﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ...﴾	55	41
﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ...﴾	60	44
﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ ...﴾	62	41
﴿ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ...﴾	66	37
﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ...﴾	67	53

﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ...﴾	70	26
﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ...﴾	77	38
﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ...﴾	80	50
﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ...﴾	81	45
﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟...﴾	88	60
﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ ...﴾	92 - 91	53 - 48
﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ ...﴾	95	52
﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾	104	23
﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ...﴾	107	49
﴿* إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم ...﴾	111	34
﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ ...﴾	114	46- 12
﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ...﴾	117	23 - 34
﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ ...﴾	118	42 - 23
﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم ...﴾	120	39
﴿ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً ...﴾	121	43
﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ...﴾	122	47
﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ...﴾	127	38
﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ...﴾	128	32- 28 - 22
﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ...﴾	129	35 – 28
سورة يونس		
﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ ...﴾	02	32
سورة هود		
﴿قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ ...﴾	53	12
سورة يوسف		

﴿قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِ﴾	32	12
سورة النحل		
﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۖ لَكُمۡ﴾	05	10
﴿وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ ...﴾	128 -127	17
سورة الكهف		
﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ...﴾	50	18
سورة مريم		
﴿سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓ﴾	47	46
سورة طه		
﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤﴾	44	13
سورة النور		
﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ ...﴾	14	12
سورة القصص		
﴿فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَ ...﴾	13	13
سورة الروم		
﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ﴾	46	15
﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرۡسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٖ ...﴾	46	15
سورة ص		
﴿أَنتُمۡ قَدَّمۡتُمُوهُ لَنَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ ٦٠﴾	60	19
سورة الحجرات		
﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ ...﴾	09	16
سورة الممتحنة		
﴿لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ﴾	04	46
سورة المنافقين		

﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ ...﴾	07	19
سورة نوح		
﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا ...﴾	25	11
سورة الإنسان		
﴿إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ﴾	09	10

فهرس المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، نا: الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط: (1394هـ/ 1974 م).
3. أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، تح: محمد صادق القمحاوي، نا:دار إحياء التراث العربي، بيروت، (1405 هـ).
4. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تح: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق، نا: دار الكتاب العربي، ط: 1، (1419هـ / 1999م).
5. أساليب التعليل ودلالتها في القرآن الكريم: أصيل محمد كاظم ومحمود عبد حمد اللامي، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العدد:2، المجلد:4، أيلول،(2005م).
6. أسرار البلاغة: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، نا: مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني، جدة.
7. أسرار ترتيب القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل، تح: عبد القادر أحمد عطا،نا: دار الاعتصام، القاهرة.
8. أسلوب التعليل في اللغة العربية: (رسالة ماجستير)أحمد خضير عباس، الجامعة المستنصرية، (1999م).
9. أسلوب التعليل في الخطاب القرآني الخطاب القرآني- دراسة نحوية وبلاغية- (رسالة دكتوراء)، حمزة بوخزنة، إشراف: رابح دوب، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة،(2016).
10. أسماء سور القرآن وفضائلها: منيرة محمد ناصر الدوسري، نا: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط:1، (1426هـ).
11. أصول التفكير النحوي: علي أبو المكارم، نا: دار غريب، القاهرة، ط:1، (2006م)
12. أصول النحو العربي: محمد خير الحلواني، نا: الناشر الأطلسي.

13. إعراب القرآن وبيانه: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، نا: دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص، سورية،دار اليمامة، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، دمشق بيروت، ط:4،(1415هـ).
14. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، نا: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 1، (1418 هـ).
15. أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، عبد الله محمود شحاته.
16. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، نا: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: 5، (1424 هـ/2003م)
17. الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، نا: دار إحياء العلوم، بيروت، ط:4(1998م).
18. البحر المحيط في أصول الفقه: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، نا: دار الكتبي، ط:1، (1414هـ/1994م).
19. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي، تح: أحمد عبد الله القرشي رسلان، نا: الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، ط: (1419 هـ).
20. البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، نا: دار إحياء الكتب العربية، ط: 1، (1376 هـ/ 1957 م).
21. البلاغة العربية: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني، نا: دار القلم، دمشق، ط: 1، (1416 هـ/ 1996 م).
22. البلاغة الواضحة البيان المعاني البديع: علي الجارم ومصطفى أمين، نا: دار المعارف.
23. البيان في عدّ آي القرآن: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، تح: غانم قدوري الحمد، نا: مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط: 1، (1414هـ/1994م)
24. التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري،تح: علي محمد البجاوي، نا: عيسى البابي الحلبي وشركاه.
25. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: عبد العظيم بن الواحد بن ظافرابن أبي الإصبع، تح: حفني محمد شرف، نا: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، الجمهورية العربية المتحدة.

26. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، نا: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط: 1، (1420هـ/2000م).

27. التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، تح: الدكتور عبد الله الخالدي، نا: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط:1، (1416 هـ).

28. التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي:تح: الدكتور عبد الله الخالدي،نا: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط:1، (1416هـ).

29. تعليل الأحكام عرض وتحليل لطريقة التعليل وتطوراتها في عصور الاجتهاد والتقليد: محمد مصطفى شلبي، مطبعة الأزهر، (1947م).

30. التفسير البسيط: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، تح: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، نا: عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،ط: 1،(1430 هـ).

31. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، نا: الهيئة المصرية العامة للكتاب، (1990 م).

32. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير،تح:سامي بن محمد سلامة، نا: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط:2،(1420هـ /1999 م).

33. التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب، نا: دار الفكر العربي، القاهرة.

34. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، نا: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، مصر، ط:1، (1365 هـ/ 1946 م).

35. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، نا: دار الفكر المعاصر، دمشق، ط: 2، (1418 هـ)

36. التفسير الوسيط للقرآن الكريم: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، نا: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط:1، (1393 هـ/ 1973 م – 1414 هـ/ 1993 م).

37. التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، نا: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ط:1.

38. التلخيص في علوم البلاغة: محمدبن عبد الرحمن القزويني الخطيب، تح: عبد الرحمن البرقوقي، نا: دار الفكر العربي، ط:1، (1904م).

39. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي،تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، نا: مؤسسة الرسالة، ط:1، (1420هـ/ 2000 م).

40. الجامع الصحيح: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تح: مصطفى ديب البغا، نا: دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط:3، (1407 هـ/1987م)، الحديث:4703، 1908/4.

41. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تح: حمد البردوني وإبراهيم أطفيش، نا: دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: 2، (1384هـ/ 1964 م)، 61/8،

42. الجدول في إعراب القرآن الكريم: محمود بن عبد الرحيم صافي، نا: دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط: 4، (1418هـ).

43. جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تح: رمزي منير بعلبكي، نا: دار العلم للملايين، بيروت، ط: 1، (1987م).

44. الجنى الداني في حروف المعاني: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي، تح: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل،نا: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1،(1413 هـ/ 1992 م).

45. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، تح: يوسف الصميلي، نا: المكتبة العصرية، بيروت.

46. الجواهر الحسان في تفسير القرآن: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، تح: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، نا: دار إحياء التراث العربي،بيروت، ط: 1، (1418 هـ).

47. حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي: شهاب الدين الخفاجي، نا: دار صادر، بيروت.

48. حدائق السحر في دقائق الشعر: رشيد الدين محمد العمري الوطواط، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي، تقديم أحمد الخولي، نا: المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط: 2، (2009م).

49. حسن التوسل إلى صناعة الترسل:شهاب الدين محمود بن سلمان الحلبي، المطبعة الوهبية، مصر، (1298هـ)

50. خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني: محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط: 4، (1416هـ/1996م)

51. دراسات منهجية في علم البديع: الشحات محمد أبو سيت، نا: دار خفاجي للطباعة والنشر، ط: 1، (1414هـ/1949م).

52. درج الدرر في تفسير الآي والسور: عبد القاهر الجرجاني،تح: القسم الأول: طلعت صلاح الفرحان، تح: القسم الثاني: محمد أديب شكور أمرير، نا: دار الفكر، عمان، الأردن، ط: 1، (1430 هـ / 2009 م).

53. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الآلوسي، تح: على عبد البارى عطية.نا: دار الكتب العلمية، بيروت، (1415 هـ)

54. زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تح: عبد الرزاق المهدي، نا: دار الكتاب العربي، بيروت، ط:1،(1422 هـ).

55. زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، نا: دار الفكر العربي.

56. شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، نا: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1، (1421هـ/2000م).

57. شرح المفصل للزمخشري: يعيش بن علي بن يعيش، أبو البقاء، المعروف بابن يعيش، تح: إميل بديع يعقوب، نا: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1، (1422 هـ/ 2001 م).

58. شرح تسهيل الفوائد: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين، تح: عبد الرحمن السيد محمد بدوي المختون، نا: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط: 1، (1410هـ /1990م).

59. الصبغ البديعي في اللغة العربية: أحمد إبراهيم موسى، نا: دار الكاتب العربي، القاهرة، (1388هـ/1969م).

60. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تح: أحمد عبد الغفور عطار، نا: دار العلم للملايين، بيروت، ط:4، (1407 هـ/1987 م).

61. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تح: محمد فؤاد عبد الباقي،نا: دار إحياء التراث العربي، بيروت، باب في سورة براءة والأنفال والحشر، رقم الحديث،3031، 2232/4.

62. صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، نا: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط: 1، (1417 هـ/ 1997 م).

63. العلة النحوية في ضوء الممنوع من الصرف: شعبان زين العابدين محمد، مكتبة الآداب، القاهرة، ط: 1، (1432هـ/2002م).

64. العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، نا: دار ومكتبة الهلال.

65. فتح البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله االقنوجي، نا: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بَيروت، (1412 هـ/ 1992 م).

66. فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، نا: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط:1، (1414 هـ).

67. فنون الأفنان في عيون علوم القرآن: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، نا: دار البشائر، بيروت، لبنان،ط:1، (1408 هـ/ 1987 م).

68. الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية: نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان، نا: دار ركابي للنشر، الغورية، مصر، ط:1، (1419 هـ/ 1999 م).

69. الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب: نور الدين عبد الرحمن الجامي، تح: أسامة طه الرفاعي،

70. في ظلا ل القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط:17، (1412 هـ).

71. القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، تح: محمد نعيم العرقسُوسي، نا: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط:8 ، (1426 هـ/2005 م).

72. الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، نا: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 3، (1408 ه /1988 م).

73. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، نا: دار الكتاب العربي، بيروت، ط: 3، (1407ه).

74. الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، تح: الإمام أبي محمد بن عاشور، نا: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط: 1، (1422ه/ 2002 م).

75. اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تح: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، نا: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1، (1419 ه / 1998م)

76. لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، نا: دار صادر، بيروت، ط: 3، (1414 ه).

77. اللمع في العربية: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي، تح: فائز فارس نا: دار الكتب الثقافية، الكويت، (1972م).

78. محاسن التأويل: محمد جمال الدين القاسمي، تح: محمد باسل عيون السود، نا: دار الكتب العلميه، بيروت، ط:01، (1418 ه).

79. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد.نا: دار الكتب العلمية، لبنان، ط:1(1413ه/ 1993م).

80. مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تح: يوسف الشيخ محمد، نا: المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط: 5، (1420ه / 1999م).

81. مدخل إلى البلاغة العربية: يوسف أبو العدوس، نا: دار المسيرة، ط: 1، (1427ه/ 2007م).

82. مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد: محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني، تح: محمد أمين الصناوي، نا: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، (1417 ه)

83. المستصفى في علم الأصول: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، تح: محمد بن سليمان الأشقر، نا: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط: 1، (1417ه/1997م).

84. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، نا: المكتبة العلمية، بيروت.

85. معالم التنزيل في تفسير القرآن: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تح: عبد الرزاق المهدي،نا:دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 1، (1420هـ).

86. معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تح: عبد الجليل عبده شلبي، نا: عالم الكتب، بيروت، ط:01، (1408 هـ/ 1988 م).

87. معاني القرآن: أبو زكريا يحي بن زياد الفراء، تح: أحمد يوسف نجاتى،محمدعلى نجار، عبدالفتاح إسماعيل شلبى، نا: دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.

88. معاني النحو: فاضل صالح السامرائي، نا: دار الفكر، عمان، الأردن، ط:1،(1420هـ/2000م).

89. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: أحمد مطلوب، نا: المجمع العلمي العراقي، (1406هـ/1986م).

90. معجم المصطلحات النحوية والصرفية: محمد سمير نجيب اللبدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1،(1405هـ/1985م).

91. معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية: محمد إبراهيم عبادة، نا: مكتبة الآداب، القاهرة، ط:1، (1432هـ/2011م).

92. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تح: عبد السلام محمد هارون، نا: دار الفكر، عام النشر، (1399هـ/ 1979م).

93. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمدالله، نا: دار الفكر، بيروت، ط: 6، (1985م)،

94. مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، نا: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 2، (1420 هـ).

95. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية: أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، تح: عياد بن عبد الثبيتي، نا: إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط:1، (1428هـ/2007م).

96. المقتضب: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، نا: عالم الكتب، بيروت.

97. من أسرار حروف الجر: محمد الأمين الخضري، نا: مكتبة وهبه، القاهرة، ط: 1،(1409هـ/ 1989م).

98. الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، نا: مؤسسة سجل العرب، (1405هـ)

99. النحو العربي والدرس الحديث: عبده الراجحي، دار النهضة، بيروت، (1979م).

100. نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين: حسن خميس سعيد الملخ، دار الشروق، عمان، الأردن، ط: 1، (2000م).

101. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، نا: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

102. نهاية الأرب في فنون الأدب:شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نا: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1، (1424هـ /2004 م).

103. نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: فخر الدين الرازي، تح: نصر الدين حاجي مفتي أغلى، نا: دار صادر، بيروت، ط: 1، (1424هـ/2004م).

104. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي، تح: عبد الحميد هنداوي، نا: المكتبة التوفيقية، مصر.

105. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تح: صفوان عدنان داوودي، نا: دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت ط:1، (1415 هـ).

فهرس الموضوعات

الإهداء	
شكر وتقدير	
الملخص	
مقدمة	**7**
المبحث التمهيدي: ماهية التعليل وأنواعه	**5**
المطلب الأول: مفهوم التعليل	6
الفرع الأول: التعليل لغة	6
الفرع الثاني: التعليل في الاصطلاح	7
أولا: مفهوم التعليل عند الأصوليين	7
ثانيا: مفهوم التعليل عند البلاغيين	8
ثالثا: مفهوم التعليل عند النحويين	11
المطلب الثاني: أنواع التعليل	12
الفرع الأول: التعليل بالحروف	12
الفرع الثاني: التعليل بالألفاظ	17
الفرع الثالث: التعليل بالجمل	20
المبحث الأول: بين يدي السورة الكريمة	**23**
المطلب الأول: التعريف بالسورة	24
الفرع الأول: أسماؤها وعدد آياتها	24
الفرع الثاني: سبب ومكان نزولها	28
المطلب الثاني: سبب عدم ابتداء السورة بالبسملة	30
المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها	32
الفرع الأول: مناسبتها لما قبلها (سورة الأنفال)	32
الفرع الثاني: مناسبتها لما بعدها (سورة يونس)	33

المطلب الرابع: المحاور والأهداف الأساسية لسورة التوبة	34
المبحث الثاني: التعليل في سورة التوبة "الجانب التطبيقي"	**37**
المطلب الأول: التعليل بالحروف في سورة التوبة	38
أولا/ التعليل بحرف "اللام":	38
ثانيا/ التعليل بحرف "الباء":	41
ثالثا/ التعليل بحرف "الكاف":	44
رابعا/ التعليل بالحرف " في":	46
خامسا/ التعليل بالحرف "عن":	47
سادسا/ التعليل بالحرف "حتى":	47
سابعا/ التعليل بالحرف "لعل":	48
المطلب الثاني: التعليل بالألفاظ	50
أولا/ التعليل بالمفعول لأجله	50
ثانيا/ التعليل باسم الإشارة	51
المطلب الثالث: التعليل بالجمل	52
أولا/ التعليل بجملة إن ومعموليها:	52
ثانيا/ التعليل بالجملة الاستئنافية	54
ثالثا/ التعليل بالجملة الحالية	55
جدول إحصائي عام لمواضع التي يوجد فيها التعليل في سورة التوبة	56
الخاتمة	**62**
فهرس الآيات القرآنية	**66**
فهرس المصادر والمراجع	**71**
فهرس الموضوعات	**80**